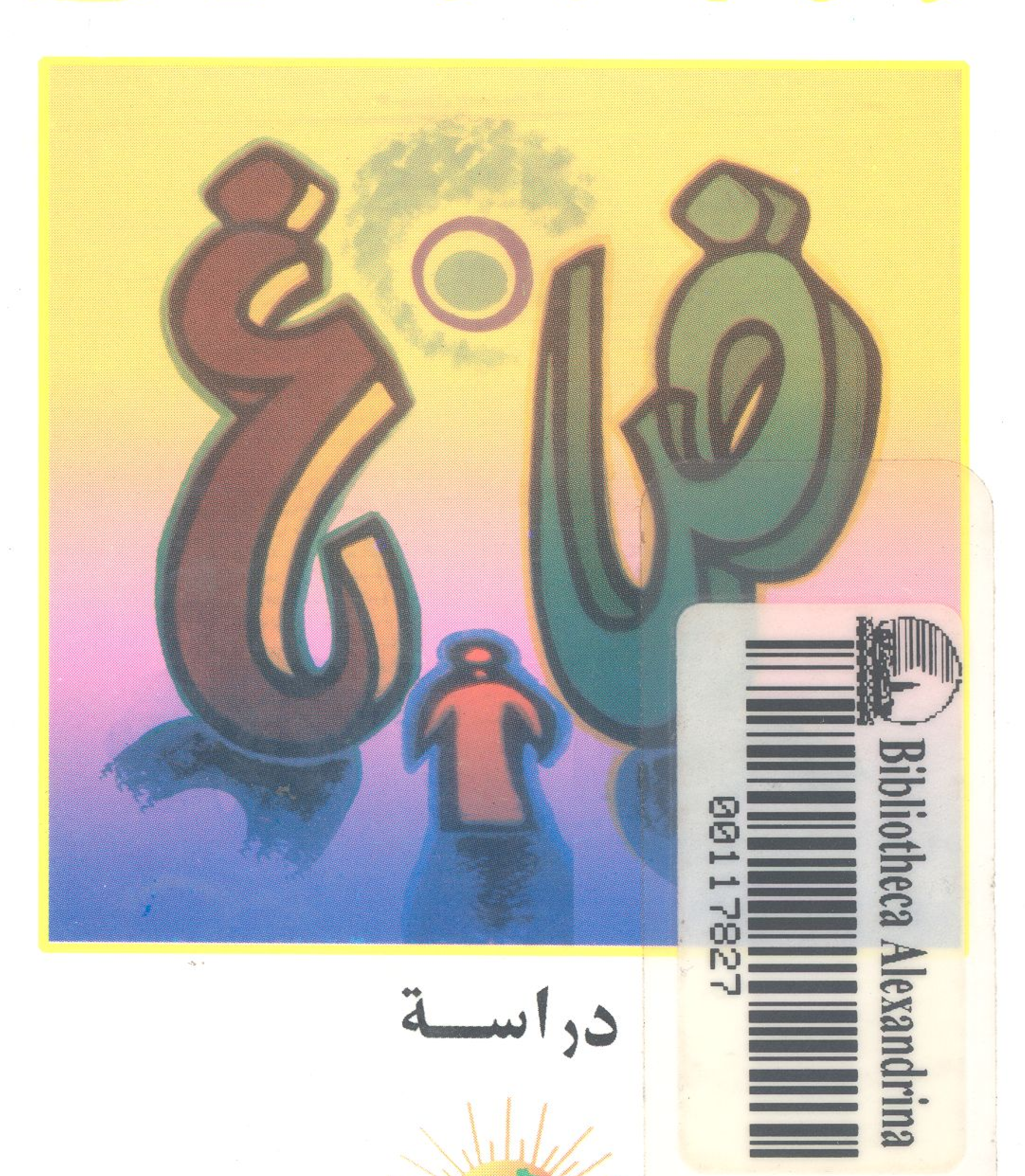
أحمد بدران

# الخطابة عند الخوارج



دراسة

Bibliotheca Alexandrina
00117827
89

مركز
الحضارة
العربية

**الخطابة عند الخوارج**

دراسة

أحمد بدران

الطبعة العربية الأولى : ١٩٩٩

رقم الإيداع : ٩٩/١٥١٣٦

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-179-5




- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

◆

رئيس المركز

**على عبد الحميد**

مدير المركز

**محمود عبد الحميد**

المشرف العام على السلسلة الأدبية

**خيرى عبد الجواد**

الجمع والصف الالكترونى
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : شريف على

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات ت : ٣٤٤٨٣٦٨

# الخطابة عند الخوارج

أحمد بدران



# إهداء

إلى ..

أبى محمد

وأُمّى منى .

كما ربيانى صغيراً

أحمد

# تمهيد

## تطور الخطابة حتى العصر الأموى

الخطابة – منذ كانت – سلاح المجتمع الإنسانى فى سلمه وحربه ، فهى فن أدبى نثرى [١] أو قل ضرب من ضروبه ، هدفها إقناع السامعين ، وحملهم على تبنى آراء الخطيب . ويشترط فيها المشافهة والاستمالة [٢] ، فمن الطبيعى أن يكون للعاطفة والخيال دور هام فى هذا الفن ، لأنّ الخطابة تُعنَى بالتأثير ، وتعبّر – على الغالب – عن عقيدة الخطيب [٣] ورأيه فى مشكلات الوجود ، وترتبط ارتباطًا جذريًا بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها ، فهى ربيبة السلاح ، تواكبه ، وتعوّض عنه ، وأحيانًا كثيرة تشحذ الجهاد ، وتحفزه وتقتحم ملاحم الدمار والتقتيل [٤] . إن عناية الشعوب بفن الخطابة كانت متفاوتة ، فقد حظى هذا الفن بعناية شعب دون آخر . أو بعناية شعب أكثر من غيره من الشعوب . لقد اتخذ السفسطائيون الخطابة وسيلة لنشر المعارف النسبية [٥] وبث الأفكار وتأييدها ، وهم فى نشاطهم هذا لم يضعوا للخطابة أصولاً وقوانين نظرية ، بل مارسوها ممارسة عملية واقعية [٦] . وقد تطرق الفلاسفة القدماء للخطابة [٧] ، فنقلوها من ميدان العملية إلى

---

( ١ ) قد يستعمل الشعر فى الخطبة، واستخدام الشعر يخدم بالأساس آراء الخطيب ومواضيع خطبته، ولا يخرج الخطبة من إطارها الأدبى النثرى .

( ٢ ) أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، دار الفكر العربى، ١٩٦٣، ص ٩ .

( ٣ ) يُفترض أنه من الناحية النظرية على الأقل، مع أن خطبة الثائر المخلص لمبادئه تختلف عن خطبة المأجور عقيدة وأسلوبًا .

( ٤ ) إيليا حاوى، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، د. ت.، ص ٨ .

( ٥ ) لجنة من أدباء الأقطار العربية : الخطب والمواعظ، دار المعارف بمصر، د.ت.، ص٩ .

( ٦ ) فن الخطابة، م . س .، ص ٢٢٠ .

( ٧ ) أمثال سقراط، أفلاطون وأرسطو، ممن اهتموا بفن الخطابة وتعرضوا له .

ساحة النظرية ، فتحدث عنها سقراط ، ووضع حدوداً لترتيبها ، ورسم خطة لهيكلها ، وأقامها على الجدل ، وبناها على التركيب والتحليل النفسيين . وكتب أفلاطون فى الخطابة فجعلها من كمالات النفس [٨] ، إلا أن تعريف سقراط وأفلاطون للخطابة ، والكتابة فيها ، ظلّ ضيقًا ، لا يتعدى الخطرات أو اللمع البيانية ، حتى جاء أرسطو ، فكتب كتابًا عظيمًا عن الخطابة ، وضع فيه قواعدها وأصولها وأنواعها وأقسام أدلتها ، مما جعل كتابه دستوراً للخطابة ومرجعًا للدارسين [٩] .

أما الخطابة عند العرب فقد أتُخذت منذ الجاهلية وسيلة من الوسائل بهدف المناضلات والمفاخرات وإصلاح ذات البين والوعظ والزواج وغيرها[١٠]. وقد شهد العصر الجاهلى حياة الغزو وعدم الاستقرار والفروسية وتمجيد قوة الساعد وقد أدى ذلك كله إلى ازدهار الأدب الحماسى ، فإن طبيعة حياة الجاهلى وإباءه للضيم ، ووضاحته ، وتفاخره بإجادة القول واشتعال الحروب والمنازعات ، والتهادن فى الصلح بصعوبة ، كل هذه العوامل ساعدت ازدهار الخطابة عند الجاهلين إلى جانب الشعر[١١]. أضف إلى ذلك سببًا آخر يعلل ظاهرة ازدهار الخطابة فى العصر الجاهلى ، قد نمثله عندما نفكر فى واقع الأدب الجاهلى وطبيعته الشفهية ، فالجاهليون لم

---

( ٨ ) أنظر : الخطب والمواعظ، م . س.، ص ١٠ .

( ٩ ) فن الخطابة، م . س، ص ٢٢١ .

( ١٠ ) الخطب والمواعظ، م . س، ص ١١ .

( ١١ ) فن الخطابة وتطوره عند العرب، م. س، ص . ٣١ . وقد تطرق الجاحظ فى البيان والتبين لموضوع الموازنة ما بين الشاعر والخطيب، وتحدث عن ارتقاء مكانة الخطابة بالمقارنة مع الشعر، وذلك لما كثر الشعر والشعراء، وذهبوا إلى السوقة، فى حين أن الخطابة اقترنت بالزعامة والسيادة . انظر : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٤٨، ١ / ٢٤١ .

يلمّوا بالكتابة ، وإن ألمّوا بها فإنها كانت كتابة بدائية فأصبح النثر المسموع دون المكتوب واسطة التفاهم بين الجاهليين [١٢] . وقد صنّف الجاحظ الخطب الجاهلية من ناحية عامة، فمنها الطوال، ومنها القصار وذلك بقوله : "اعلم أن جميع خطب العرب من أهل الدر والوبر ، والبدو والحضر ، على ضربين: منها الطوال ، ومنها القصار ، ولكل ذلك مكان يليق به ، وموضوع يحسن فيه" [١٣] .

ومع ظهور الإسلام استخدم فن الخطابة فى نشر الدعوة الإسلامية ، وبث أصول الدين ومبادئه ، وشرح تعاليمه ، فقد نقل الإسلام العرب نقلاً جديداً فنمّى الخطابة وقوّاها [١٤]، فبينما كانت الخطابة فى الجاهلية ضيّقة الحدود ، قصيرة الآفاق ، محدودة المعالم والمظاهر [١٥] ، رفع القرآن الكريم فى صدر الإسلام من منزلة النثر بفضل الانقلاب الفكرى الكبير الذى أحدثه ظهور الإسلام فى الأمة العربية ، التى كانت تعيش فى حالة من الجدب

---

( ١٢ ) ن . م، ص ٣٢ .

( ١٣ ) البيان والتبين، تحقيق حسن السندوبى، القاهرة ١٩٣٢، ج ٢، ص ٥ .

( ١٤ ) أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، م . س .، ص ٢٣١ .

( ١٥ ) محمد عبد المنعم خفاجى، الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام، الخطابة الإسلامية، القاهرة، د . ت، ص ٢٨٦ . فمن مميزات الخطابة الجاهلية قصر الخطب بالقياس إلى خطب العصرين الإسلامي والأموى، وليس مرد ذلك إلى أن الرواة لم يحفظوا الخطب كاملة، لما فى حفظ النثر من صعوبة ؛ وإنما لأن طبيعة الحياة الجاهلية لم تكن تستدعى طول الخطب، فلكى تكون الخطب طويلة، ينبغى أن توجد فى بيئة ذات حياة فكرية نامية، وحضارة معقدة، أما تفكير العربى فى ذلك العصر، فقد كان بعيداً عن التعقيد والفلسفة، وكان العرب بطبيعتهم مفطورين على أداء فكرتهم باوجز عبارة، فالإطالة والإطناب اقترنا بمخالطة العرب الأعاجم . انظر : إحسان النص، الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، دار المعارف، ١٩٦٣، ص ١٤ .

الفكرى[١٦] ، فاحتلت الخطابة المنزلة التى كانت للشعر من قبل ، لأن العقيدة الجديدة كانت تستلزم الخطابة وتستدعيها ، فكان عصر صدر الإسلام من أهم العصور التى أثرت على الخطابة إذ استكملت عناصرها الفنية والأدبية ، فكان أعظم الخطباء محمد ﷺ [١٧] . وقد كانت لازدهارها عوامل كثيرة ، ومن أهمها : الدعوة الإسلامية ، وارتفاع شأن العقل ، والرقى السياسى والاجتماعى ؛ أضف إلى ذلك كثرة الخلافات حول الخلافة بعد موت الرسول ، ومقتل عمر بن الخطاب ، والحجاج بين الآراء والأفكار والأحزاب السياسية [١٨] .

وقد ازدادت الحاجة إلى الخطابة فى العصر الأموى ، ووصلت إلى ذروة تطورها وقمة ازدهارها [١٩] ، وخاصة بسبب تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب ، نظرًا لتفرق كلمتهم حول موضوع الخلافة ، وغيره من المواضيع العقائدية الأخرى ؛ كما كان لانتقال العرب من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحياة المتحضّرة أثر واضح فى رقى الخطابة وازدهارها فى هذا العصر . كانت الخطابة أداة لنشر الدعوة لحزب معين ، واستمالة الأنصار إليهم – وكان خطباء كل حزب يعرضون مبادئ حزبهم ، ونظراته السياسية وينقدون الأحزاب الأخرى ، ويعددون الآخذ عليها ، الأمر الذى ساعد على ازدياد نشاط الخطابة السياسية ، وعلى النهوض بهذا الفن فكريًا وفنيًا [٢٠] . لقد

---

(١٦) إحسان النص، الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، ص ١٥ .

(١٧) محمد عبد المنعم خفاجى، الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية، بيروت ١٩٨٠، ط ٢، ص ٢٣٥ .

(١٨) م . س، ص ٢٢٥ – ٢٣٦ .

(١٩) أحمد الهاشمى، جواهر الأدب، القاهرة ١٩٧٩، ج ٢، ص ١٠٩ + الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، ص ٥٣ .

(٢٠) انظر : الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، م . س، ص ١٤٥ وما بعد .

اتصف الخطباء فى هذا العصر بسلامة الملكات ، وبلاغة القول ، لحداثة قربهم من العصر الجاهلى [٢١] من جهة ، ولتأثرهم بالقرآن الكريم من جهة أخرى [٢٢] واحتفظت كتب الأدب بمجموعة هائلة من هذا الفن ، وأنقذت أشلاءها وبقاياها من الضياع .

يعتقد بعض الباحثين أن المنتمين إلى الأحزاب لم يرهبوا الإعلان عن رأيهم ، لأن حرية الرأى والعقل كانت مكفولة [٢٣] ، بل إن هذه الحرية تشكل لدى العربى جزءاً من فطرته وتدفعه إلى القول ، دون خوف من خليفة أو حذر من ذى سلطان [٢٤] ، وهناك من يرى أن الحرية فى هذا العصر لم تكن متاحة إلا لمن مشَوا فى ركاب أرباب السلطان [٢٥] ، ولعل هذا يفسّر قلة خطب المعارضين للحكم الأموى بالقياس إلى خطب المؤيدين . ولم يكثر الخطباء عند حزب كما كثروا عند الخوارج ، فإن تبلورهم كحزب ثورى معارض جعلهم يقدسون الكلمة الملقاة لنشر مبادئهم . وكانت لهذه الكلمة عندهم نكهة خاصّة أو طعم متميّز ، لأنها مجبولة بالتمرد والجهاد ، كما أنها طافحة بالحزن والنزعة الصوفية والمسحة الدينية . والسؤال المطروح فيما يلى هو : أين يقف الخوارج كأول اتجاه ثورى معارض فى تاريخ الإسلام من هذا الفن ؟ .

---

( ٢١ ) ذلك أن سليقتهم لم تكن قد فسدت، وحرصهم على لغتهم وأدبهم كان شديداً، وقد كان الخلفاء والأمراء ينشئون أبناءهم فى البادية لتكفل لهم التربية وفصاحة القول . انظر الحوفى، م . س، ص ٢٤٠ .

( ٢٢ ) خفاجى، م . س، ص ٢٣٦ .

( ٢٣ ) الحوفى، م . س، ص ٢٣٨ . وما بعد ذلك أن معاوية كان يسوس الناس بالحلم، وسعة الصدر .

( ٢٤ ) خفاجى، م . س، ص ٢٣٧ .

( ٢٥ ) الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، م . س، ص ١٤٩ .

ويحاول مقالنا هذا بقدر الإمكان الإجابة عن السؤال المذكور . وإذا كنا قد وصفنا الخطابة بأنها قد تُعتبر فنًا من الفنون ، كما ورد فى الجملة السابقة ، فعلينا الا نكتفى بالحديث عن الخطبة الخارجية من حيث الأفكار والتعاليم الواردة فيها ، كالإبانة عن سبب الخروج أو الدعوة إلى طاعة الله ، وإنما من الواجب أيضًا أن نتطرّق بشىء من التفصيل إلى عرض موضوعات هذه الخطبة ، ووصف مبناها ، والدلالة على ما فيها من مميزات أسلوبية يلجأ إليها الخطيب بغية التأثير على سامعيه بحسن عبارته وقوة بيانه ، وغير ذلك من وسائل الاستمالة أو الإقناع . وسوف نورد كذلك أسماء أشهر خطباء الخوارج ، ونقتبس بعض الأمثلة القصيرة من خطبهم . ولابد من أن نقدّم قبل كل ذلك عرضًا تاريخيًّا قصيرًا لما طرأ على حركة الخوارج من انشقاق ، وانقسامهم إلى فرق أربع كما يقول أبو الحسن الأشعرى ، أو إلى عدد أكبر من الفرق ، كما يقول آخرون ○

# الخوارج

- فكرهم وتعاليمهم ..
- فرقهم ، وخطباؤهم

## (أ) فكرهم وتعاليمهم

اقترن ظهور حزب الخوارج [٢٦] بحادثة التحكيم بين علي ومعاوية ، فانشقاق طائفة من جند علي حين قبل التحكيم ، أوقفها كحزب معارض لعلي وللأمويين على السواء . ويعد حزب الخوارج الحزب الثاني من أحزاب معارضة حكم بني أمية [٢٧]، وقد اعتمدوا على جملة "لا حكم إلا الله"[٢٨] حتى أصبح هذا شعاراً لهم ، ولذلك أُطلق عليهم اسم المُحكِّمة[٢٩] . وقد هاجروا إلى حروراء ، وهي قرية قرب الكوفة ، فَسُمُّوا بالحرورية [٣٠] ، وسموا بالشراة لأنهم باعوا أنفسهم في سبيل الله ابتغاء مرضاته [٣١] . كما يطلق عليهم اسم المارقة [٣٢] .

---

(٢٦) يعرّف الشهرستاني الخوارج بمعنى أعم، فهم عنده كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، ولا يحصرهم في الذين خرجوا على علي بن أبي طالب فحسب، بل تشمل التسمية عنده كل الخارجين سواء كان الخروج في أيام الصحابة أو كان بعدهم في كل زمان . انظر : أبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، مكتبة الحسين، مصر ١٩٤٨، ج ١، ص ١٥٥ .

(٢٧) محمد عبد القادر أحمد، دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢، ط ١، ص ٤٠ .

(٢٨) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٩، ج ٥، ص ٧٢ .

(٢٩) أحمد أمين، فجر الإسلام، القاهرة ١٩٦٩، ص ٢٥٦ .

(٣٠) تاريخ الرسل والملوك، م . س، ج ٥، ص ٧٥ .

(٣١) دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي، م . س، ص ٤٠ .

(٣٢) لقد قبل الخوارج كل هذه الألقاب ما عدا لقبهم "المارقة"، الذي يشير إلى مروقهم من الدين. انظر : نيفين عبد الخالق مصطفي، المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي مكتبة الملك فيصل، ١٩٨٥، ص ٢٤٨ .

امتدت سيوف الخوارج إلى كل من لا يوافقهم الرأى ، أو كل من يهادن سلطان بنى أمية ، وقد قاتلهم على بالنهروان وذلك سنة ٣٧ / ٣٨ فقتل أكثرهم ، إلى أن قتلوا عليا فى مسجد الكوفة ( ٤٠ هـ) ، بطعنة من عبد الرحمن بن ملجم .

إن إخماد ثورات الخوارج زمن خلافة معاوية ( ٤٠ هـ - ٦٠ هـ) ، لم يُنه نشاطهم ، بل توسعت ثوراتهم بعد وفاة يزيد بن معاوية ( ٦٤ هـ) . وقد اعتبر الخوارج أول اتجاه فى المعارضة الثورية فى تاريخ الإسلام [٣٣] ، كما اعتبرهم البعض أول حزب سياسى فى تاريخ الإسلام ، كان له شخصية ومبادئ متميّزة [٣٤] . فخروجهم عن الجماعة ، وشهرهم السلاح فى وجه كل الفرق ، والأحزاب الإسلامية الأخرى ، كان لابد من دعمه بمبادئ ومعتقدات خاصة بهم ، على أنه أول ما يطالعنا ونحن بصدد البحث فى فكر الخوارج ، هو اننا لا نستطيع أن نستقى فكرهم من مصادر خارجية خالصة ، إذ أن كتبهم نادرة ، وهى فى الغالب غير موجودة ، وتكاد تكون المكتبات خالية من مؤلفاتهم [٣٥] . ويبدو أن نظريات الخوارج لم تكن مصاغة فى قالب فلسفى ، بل تجمعت فى إطار من المناقشات والمناظرات التى ثارت بينهم وبين خصومهم ، ومن خلالها يمكن أن نلمس فكرهم القائم على عدم الإسراف فى التأويل والتفلسف لالتزامه بنصوص الدين ، ولتمسكهم بالقرآن على ظاهره . فقد اعتبر الخوارج أنهم أفرزوا من طبقة القرّاء الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب ، وجاهدوا للعمل بما جاء به ، لا

---

(٣٣) ن . م .، ص ٢٥١ .

( ٣٤ ) محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث القاهرة ١٩٧٩، ط ٧، ص . ٦٢ .

( ٣٥ ) ن . م، ص ٩٦ .

الاقتصار على حفظه ، فلم ينقطعوا للتعبّد به محتفظين بتقواهم لأنفسهم[٣٦] .

كان الخوارج يعتبرون أنفسهم أنهم المسلمون الحقيقيون ، أما غيرهم من المسلمين ممن لا يعتنقون مبادئهم ، فهم كفار أو مشركون [٣٧] ، بل يرونهم أشد بعداً عنهم من النصارى واليهود والمجوس ، ومن ثم فقتالهم يمثل عندهم أهم فريضة ، ولذلك فقد كان يأمن عندهم الذمّى ، ولا يأمن المسلم الذى على غير مبادئهم . وكانوا يرون أنه كما اعتزل النبى كفار أهل مكة ، فهم أيضًا يعتزلون جمهور أهل الضلالة ، فهاجروا من دار الحرب وهى دار الخاطئين من عموم المسلمين ، إلى دار الهجرة وهى دار السلام بالنسبة لهم ، وهو الاسم الذى كانوا يطلقونه على حاضرتهم التى كانت تتغيّر كثيراً [٣٨] . لقد انصهرت العصبية الجنسية والقبلية فى عقيدة الخوارج المذهبية ، إذ كانوا سبّاقين إلى الموت فى ساحة الجهاد الدينى ، فاتصفوا بحب الفداء والرغبة فى الموت ، والاستهداف للمخاطر من غير داع قوى يدفع إلى ذلك ، وربما كان منشؤه هوسًا عند بعضهم [٣٩] .

من أهم المبادئ التى نادى بها حزب الخوارج والتى بنيت عليه نظرياتهم السياسية هو أن الخلافة لا ينبغى أن تقتصر على قريش ، وإنما هى حق الله يتولاها خير المسلمين ، سواء كان هاشميًا أم غير هاشمى ، قرشيًا أم غير

---

( ٣٦ ) يوليوس ڤلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية والدينية فى صدر الإسلام، ( ترجمة عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٥٨، ص ٤٣ .

( ٣٧ ) إلا أنهم اختلفوا فى معاملة الكافر وأبنائه . انظر : ابن أبى حديد، شرح نهج البلاغة، دار الاحياء، القاهرة ١٩٦٧، ج ٢، ص ٣٠٧ وما بعد .

( ٣٨ ) انظر : أحزاب المعارضة السياسية والدينية فى صدر الإسلام، م . س، ص ٤٣ .

( ٣٩ ) محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية فى السياسة والعقائد، الجزء الاول دار الفكر العربى، د . ت، ص ٧١ .

قرشي ، عربيًا أم غير عربي [٤٠] . وهكذا فقد دَعَوْا لنظام شبيه بنظام جمهوري ، لا تورث فيه الخلافة ، وإنما الانتخاب يكون الأسلوب الوحيد الذي به يتم الوصول إليها . وقد رأوا ضرورة مجاهدة الأمويين كمغتصبين للخلافة ، ومجاهدة الجماعة التي هادنت حكمهم ونظامهم الوراثي . وقد اعتبروا دارهم دار حرب وقتال ، وعليه فقد بُنى فكر الخوارج على مبدأين عامين جمعا بين فرقهم المتباينة ، حكمهم العام على علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ، والمبدأ الثاني وجوب الخروج على السلطان الجائر [٤١] . ونتيجة لهذين المبدأين تحدثوا عن الخلافة ، فحددوا شروطها وبلوروا فكرهم الخاص حول طرق إقامتها .

لقد اعترف الخوارج ببيعتي أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، ومجّدوا أعمالهم وأثنوا عليهما وتولوهما بكل حياتهما ، أما توليهم لعثمان بن عفان فهو في السنوات الست الأولى من خلافته ، وتبرأوا من بقية عهده . وقد حكموا بصحة بيعة علي بن أبي طالب إلى أن قبل التحكيم ثم نبذوه ، بل وحكموا عليه بالكفر ، وبذلك يبرز التكفير كعلامة مميزة لفكر الخوارج . هذا بالإضافة إلى إعلان التبرؤ واللعن لمخاليفهم والخروج لحربهم [٤٢] .

لقد كفروا أصحاب الجمل ، وصفّين ، والحكمين ومعاوية وأصحابه ، ومن العلامات المميزة لفكرهم شعار "لا حكم إلا الله" ، وذلك وفقًا لفهمهم

---

( ٤٠ ) وقد فضلوا ان يكون الخليفة غير قرشي حتى يسهل عزله أو قتله إن خالف الشرع. انظر : نيفين عبد الخالق مصطفى، المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، م . س .، ص ٢٥٦ .

( ٤١ ) ن . م، ص ٢٥٤ .

( ٤٢ ) ن . م، ص ٢٥٥ .

للآية الكريمة : "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون[٤٣] .
ويمكن تلخيص تعاليم الخوارج بالمبادئ التالية : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، القول بالحق، الجهاد ، الحكم بما أنزل الله ، وعدم اتباع الهوى [٤٤].

## (ب) فِرَقهم

حركة الخوارج لم تكن موحدة القيادة والعقيدة ، وقد ازداد انشقاقهم كلما أُثير الجدل فى السياسة والدين ، فلم يبق الحزب متحد الكلمة ، بل سرعان ما انشق وتوزع إلى فرق "فتفرقوا بأبدانهم ، وأديانهم ، ومذاهبهم ، ومسالكهم المختلفة المنتشرة ، التى لا تُضبط ، ولا تُحصر [٤٥] . فقد اعتبرهم الشهرستانى ثمانى فرق[٤٦] ، واعتبرهم البغدادى عشرين فرقة[٤٧]. أما أبو الحسن الأشعرى، فهو يجمع فرق الخوارج فى أربع فرق[٤٨] سميت كل فرقة باسم قائدها ، وهى :

**الأزارقة** : وهم أتباع نافع بن الأزرق ، أقوى الفرق شكيمة ، وأكثرها عدداً ، كفّروا عليًا وعثمان وطلحة وسائر المسلمين ممن اتّبعهم ، فكفّروا القعدة ، وأباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم ، وقالوا أن الكبائر والصغائر هى كفر .

---

(٤٣) سورة المائدة، آية ٤٤ .

(٤٤) المعارضة فى الفكر السياسى الإسلامى، م . س، ص ٢٦٠ .

(٤٥) أبو الفداء الحافظ ابن كثير البداية والنهاية، بيروت ١٩٦٦، ج ٨، ص ٢٣٩ .

(٤٦) الشهرستانى، الملل والنحل، ج ١، ص ١٢٠ وما بعد .

(٤٧) الإمام عبد القاهر بن ظاهر البغدادى، الفرق بين الفرق، بيروت ١٩٨٠، ص ٥٥ وما بعد .

(٤٨) واعتبر أبو الحسن الأشعرى أن باقى ما يذكر من فرق الخوارج إنما هى فروع لفرقة الصفرية . انظر : أبو الحسن الأشعرى، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٦٩، ص ١٤٧ – ١٤٨ .

**الصفرية** : تُنسب إلى زياد بن الأصفر ، يُنظر إليهم على أنهم يمثلون نوعًا من الاعتدال بالنسبة لفرق الخوارج الأخرى ، أجازوا القعود عن القتال، والإيمان جائز فى القول دون العمل ، وعارضوا قتل أبناء المشركين ، ولم يروا أن دار المخالفين هى دار حرب .

**الأباضية** : هى فرقة تتبع عبد الله بن أباض ، وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وبعداً عن الغلو ، ولم يروا أن مخالفيهم مشركون أو مؤمنون .

**النجدات** : هم أتباع نجدة بن عويمر ، وقد أتوا بمبدأ التقية إلى الخوارج، وأباحوا ظهور الخارجي كجماعى ، حقنًا لدمائه . رأوا أيضاً أنه لا حاجة إلى إمام ، ومن الممكن أن يتناصف الناس فيما بينهم ، فإقامة الإمام ليست واجبة بإيجاب الشرع ، بل جائزة . انقسمت هذه الفرقة على نفسها بعد أن تفاقم الاختلاف حول مبادئها .

وهنالك فرق أخرى ذكرت كالمحكّمة الأولى(٤٩) ، والشيبية(٥٠) ، واليزيدية(٥١) ، والميمونية(٥٢) والعجاردة(٥٣) . ومهما يكن من أمر فإن

---

(٤٩) وهم اتباع عبد الله بن وهب الراسبى، حاربهم على فى النهروان .

(٥٠) وهم اتباع شبيب بن يزيد الشيبانى، وصالح بن مسرح، وقد تمركزوا فى العراق وثاروا هناك .

(٥١) هم أتباع يزيد بن ابى انيسة الخارجى، كانوا ذوى ميول فارسية . انظر : تاريخ المذاهب الإسلامية، م . س، ص ٧٥ .

(٥٢) اتباع ميمون العجردى، اباحوا نكاح بنات الاولاد، وبنات أولاد الإخوة . ن . م، ص ٧٥ .

(٥٣) اتباع عبد الكريم بن عجردة، لا يرون وجوب الجهاد، انقسموا على انفسهم . ن . م، ص ٨٩ .

فرق الخوارج فى معارضتها الثورية ارتبطت بالتمسك الشديد بنصوص الشريعة التى وردت فى القرآن والسنة ، وكانوا أشد الفرق الإسلامية دفاعًا عن مذهبهم .

وقد دار نقاش عام بين الباحثين بشأن هذا الحزب وفرقه ، فمنهم (٥٤) من وصفهم بالتعصب ، وضيق الأفق ، والتحيّز ، وادعاء الأحاديث على رسول الله ﷺ ، حين يعوزهم دليل على صحة آرائهم، مع تمسكهم بظواهر القرآن، دون تجاوزه إلى المقصد والمرمى . وعلى هذا ، فالخوارج فرقة عارضتها جميع الفرق الإسلامية الأخرى ، واعتبرتها خارجة عن الفهم السليم للدين (٥٥) . ومن الباحثين من رآهم أقرب إلى مسايرة الدين ، فامتدحوهم بما قدموا للفكر الإسلامى من مبادئ كالاختيار الحر للخليفة وعزله إذا حاد عن جادة الصواب (٥٦) .

وهكذا استمر الخوارج كحزب ثائر فى العصر الأموى ، ومن وراء سيوفهم أطلقوا الخطب القوية والعبارات الدافعة إلى الموت . فقد اقترن ظهورهم بظهور حركة خطابية قوية نشطة ، وكانت خطبهم ترجمة لتعاليمهم وفكرهم الثورى المعارض .

## (ج) خطباؤهم

ولعلّ حزبًا لم يكثر خطباؤه كما كثروا عند الخوارج ، إذ كانوا شديدى الحماس لعقيدتهم ، ولم يدعوا لها سرًا ، كما دعا الشيعة فى أكثر الأحايين، بل دعوا لها جهارًا (٥٧) . ففى حين أن الشيعة استعلموا التقية

---

(٥٤) ن . م، ص ٨٢ – ٨٣ .

(٥٥) حلمى مصطفى، الخوارج، دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٧، ص ٤٢ .

(٥٦) عمر ابو النصر، الخوارج فى الإسلام، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٥٦، ص ٥٤ .

(٥٧) شوقى ضيف، العصر الإسلامى، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣، ص ٤١٠ .

أمام الأخطار التي واجهتهم ، نادى الخوارج بالمجاهرة في أمر الدين والجهاد في سبيله وشهروا سيوفهم في وجوه بني أمية وولاتهم . إلا أن خطبهم لم تصلنا بالكامل [٥٨] ، فمعظم مدوناتهم أبيدت وأحرقت بأيدي المخالفين لمذهبهم [٥٩] . وقد احتفظ الجاحظ في البيان والتبين [٦٠] بمجموعة كبيرة من أسماء خطبائهم ، ولعل أبرز خطباء الخوارج وممن حفظت خطبهم ، أو مقاطع منها في كتب الأدب القديمة هم : المستورد التميمي [٦١] ، وحيان بن ظبيان [٦٢] ، ومعاذ بن جوين [٦٣] ، وأبو بلال مرداس بن أدية [٦٤] ، والزبير بن علي [٦٥] وقطري بن الفجاءة [٦٦] وهو من الأزارقة قائدهم

---

(٥٨) والسبب يعود إلى أن الناس من غير بيئتهم وعقيدتهم كانوا يتحرجون من روايتها، إذ رأوا في الخوارج ثواراً خارجين على الجماعة، اضف إلى ذلك عدم حرصهم على تسجيلها . انظر : ن . م، ص ٤١٠ .

(٥٩) المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، م . س، ص ٢٥٢ .

(٦٠) الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق حسن السندوبي . ج ١، ص ٤٩، ٥٤ .

(٦١) أ - ابو العباس المبرد، الكامل، عارضه وعلق عليه محمد ابو الفضل والسيد شحاتة، دار النهضة، ج ٣، ص ٢٣٦ .

ب - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٧٥ .

(٦٢) الطبري، ن . م، ج ٥، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٦٣) ن . م، ص ١٧٥ .

(٦٤) في خطبة يعارض فيها زياداً بالبصرة، ويجادله وينقض قوله، انظر : البيان والتبين، ج ٢، ص ٥٠ .

(٦٥) الكامل، ج ٢، ص ٣٣٠ .

(٦٦) البيان والتبين، ج ٢، ص ١٠٤، أيضاً : ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق احمد أمين، القاهرة ١٩٦٢، ج ٤، ص . ١٤١ . انظر أيضاً : ابو العباس احمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٢٢٣ .

وقد رويت خطبته "أما بعد، فإني احذركم الدنيا ..." في شرح نهج البلاغة لابن ابي حديد، على أنها منسوبة إلى علي بن ابي طالب، وقال : هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبين، ورواها لقطري بن الفجاءة، =

وخطيبهم ، ومن أشهر خطبائهم ، وعبد ربه الصغير [٦٧] ، وعبيدة بن هلال اليشكرى [٦٨] ، وصالح بن مسرح [٦٩] رأس الخوارج من الصفرية ، وخطبته فى الحض على الجهاد ، وشبيب بن يزيد الشيبانى [٧٠] ، وقد كانت له خطابة قوية ، ونافع بن الأزرق [٧١] ، وهو من خطباء الأزارقة ، وأبو حمزة الشارى [٧٢] بعد أن استولى على مكة وهزم أهل المدينة ، وابذى يخطب بالحجاز ، ويبالغ فى بيان عقيدة الخوارج ، والدعوة إليها ، وتزكية أبنائها ، ويذم بنى أمية ، ويشدد الهجوم عليهم ، ويقرع أهل المدينة لاستسلامهم . وعبد الله بن يحيى الأباضى [٧٣] ، وعمران بن حطاب [٧٤] رئيس القعدة الصفرية . وثمة خطباء آخرون ممن ذكرهم الجاحظ فى البيان والتبين [٧٥] مثل زيد بن جندب ، خطيب الأزارقة ، والقاسم بن عبد الرحمن بن صديقة ، والضحاك بن قيس الشيبانى ، والمقعطل .

وقد استشهدت كتب الأدب بخطب الخوارج للإشارة إلى بلاغتهم فى

---

= والناس يروونها لأمير المؤمنين، وهى بكلام أمير المؤمنين أشبه، وليس يبعد عندى أن يكون قطرى قد خطب بها بعد أن أخذها من بعض أصحاب أمير المؤمنين . انظر : ابن أبى حديد، شرح نهج البلاغة، بيروت ١٩٧٠، ج ٢، ص ٢٣٨ .

(٦٧) الكامل، ج ٣، ص ٤٠١ .

(٦٨) البيان والتبين، ٢ / ٢٧٤ .

(٦٩) الطبرى، ٧ / ٧ / ٢ .

(٧٠) ن . م، ٧ / ٢٤٦ .

(٧١) ن . م، ٥ / ٥٧٦ – ٥٦٨ .

(٧٢) البيان والتبين، ٢ / ٩٩ ؛ العقد الفريد، ٤ / ١٤٤ – ١٤٧ .

(٧٣) شرح نهج البلاغة، ١ / ٤٥٦ .

(٧٤) البيان والتبين، ١ / ٥٥، ٢٧٣ .

(٧٥) ن . م، ج ١، ص ٤٩ – ٥٤ .

اللغة . ومن هذه الكتب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والبيان والتبين ، وشرح البلاغة . وقد أثبت أحمد زكى صفوت [٧٦] مجموعة كبيرة من خطب الخوارج ، كما وأفردت كتب المحدثين أبوابًا للخطابة عند الخوارج ، إلا أن الاستشهاد على الغالب من خطب أبى حمزة الشارى ، أو خطبة قطرى بن الفجاءة ، كما أن هذه الكتب لم تعتمد الشمولية فى البحث ، فمن الباحثين من أولى اهتمامًا بالصنعة [٧٧] ، ومنهم من اكتفى بتقسيم خطبة أبى حمزة الشارى إلى فقرات [٧٨] ، أو ركّز على شعر الخوارج دون نثرهم [٧٩] . ولعل كثرة عدد الخطباء بالمقارنة مع الخطب المدونة يؤكد أن خطب الخوارج لم تصلنا بالكامل ، وذلك لتحرج الناس من غير بيئتهم وعقيدتهم من روايتها ، أو خوفهم من معاقبة الأمويين لهم . هذا بالإضافة إلى عدم حرص الخوارج على تسجيلها ، لانشغالهم فى الثورات والحروب ، ولكثرة القتلى التى منوا بها ، وقد يكون بين هؤلاء القتلى من حفظ الخطابة والشعر .

ومن خلال الخطب المدونة والمتبقية ، سأحاول الوقوف على موضوعات هذه الخطب ومدى مناداة الخطباء بالمبادئ والمعتقدات ، والتعاليم التى نادى بها حزب الخوارج ، ومدى تجسيد فكرهم الدينى والسياسى كحزب معارض فى هذه الخطب . وسأقف على مميزات هذه الخطب مبنى وأسلوبًا o

---

( ٧٦ ) احمد زكى صفوت، جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهرة، العصر الأموى، ج ٢، القاهرة ١٩٦٢، ص . ٤٣٧ وما بعد .

( ٧٧ ) شوقى ضيف، الفن ومذاهبه فى النثر العربى، القاهرة ١٩٦٠، ص ٧٥ وما بعد.

( ٧٨ ) مصطفى الشكعة، كتاب النثر، بيروت ١٩٧٤، ص ٩١ وما بعد .

( ٧٩ ) سهير القلماوى، أدب الخوارج فى العصر الأموى، القاهرة ١٩٤٥، ص ؟

# الخطبة الخارجية

- موضوعاتها ..
- مبناها ..
- مميّزاتها

ربما كان الخوارج أكثر اعتماداً على الخطابة من غيرهم ، وكانوا على منزلة عالية من البلاغة ، يدفعهم إيمانهم وحماسهم إلى محاولة الإقناع والغلبة ، وكانوا أعداء الطوائف الأخرى كلها ، فقاولوا الشيعة ، والجماعة والزبيريين ، وواجهوا هؤلاء بآرائهم ومعتقداتهم ، وناضلوهم عن غاياتهم بالخطابة ، كما ناضلوهم فى الوقائع الحامية والحروب الدامية (٨٠) . فإعلانهم عن مبادئهم دون خوف أو وجل ، جعلهم أقوى الأحزاب المعارضة للحكم الأموى ، وأشدها اجتراءً على مناوءته ومناهضته ، ولم يكن بد لخطباء الخوارج ، وأغلبهم من رؤساء فرقهم (٨١) ، من تسديد حراب النقد النافذة إلى خصومهم وتعداد مآخذهم ومطاعنهم عليهم ، من تعطيل لحدود الله ، وجور الأحكام ، واستئثار بالفيء .

لم يكن الخطيب الخارجى واليًا أو أميرًا أو ملكًا يأتى جمهوره من برجه العاجى ، كما يفعل ولاة بنى أمية ، ولم تكن له مكانة أئمة الشيعة التى تعلو على مكانة بقية العامة ، وإنما الخطيب الخارجى كان حاملاً للسيف ، قبل أن يكون حاملاً للكلمة ، وهو فرد من أفراد الكتيبة ، يشعر بشعور رفقائه ، ويتألم بألمهم ، يجاهد كجهادهم ، لذلك نجد أن "شخصية الخطيب تطل من خلال كلامه ، وتطالعنا من ثنايا خطبه ، ونحسّها فى أدبه، لأن الحرارة والصراحة والصدق تجلّى جوانبها وتجعل لها وقعًا خاصًا ،

---

( ٨٠ ) محمد طاهر درويش، الخطابة فى صدر الإسلام، العصر السياسى عصر الدولة الأموية، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٧، الجزء الثانى، ص ٨٠ .

( ٨١ ) إحسان النص، الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، م . س، ص ١٦١ وما بعد .

وجرسًا أصيلاً ساحرًا له قوة وعمق أثر فى النفوس " (٨٢) .

لذلك فإن موضوعات الخطابة عند الخوارج ظلت محصورة فى نطاق تعاليمهم ومبادئهم ، حيث شدّدوا على هذه المبادئ ، وحرصوا على تنفيذها والمجاهرة بها .

## (أ) موضوعات الخطابة عند الخوارج :

### الإبانة عن سبب الخروج :

لقد اعتبر الخوارج أن الخروج أمر من عند الله ، وعلى هذا ، فقد حاول خطباؤهم أن يتخذوا من إظهار سبب الخروج على الخلفاء وسيلة لإقناع الناس واستمالتهم للخروج معهم . فهذه خطبة لأبى حمزة الخارجى يظهر فيها السبب الذى حدا به وأصحابه إلى الخروج ، ليس طمعًا بالسلطة ، بل انتصارًا للحق بعد أن عمَّ الباطل : "تعلمون يا أهل المدينة ، أنّا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرًا وبطرًا ، ولا عبثًا ولا لهوًا ، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ، ولا لثار قديم لم يُنل منا ، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد اطفئت ، ومعالم العدل قد عطلت ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيًا يدعو إلى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن" (٨٣) . وفى هذا المقطع تاكيد على أنهم كانوا يشكلون الحزب السياسى الوحيد البعيد عن الخلافة، والمطالبة بها ، همّهم إحقاق تعاليم الدين بصرف النظر عمن يتولى الأمر مادام مقيمًا لأصول ما يؤمنون به (٨٤) .

---

(٨٢) الخطابة فى صدر الإسلام، م . س، ص ٢٧٢ .
(٨٣) خطبة ابى حمزة الخارجى . انظر : جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٧٦ - ٤٧٧ .
(٨٤) القلماوى، م . س، ص ٤٦ .

وفى خطبة أخرى للمستورد بن علفة يقول فيها : "إنى والله ما خرجت ألتمس الدنيا ولا ذكرها ولا فخرها ... وما خرجت إلا لالتماس الشهادة"(٨٥) . وفى ذلك إظهار سبب الخروج الذى يتلخص فى الانتصار للحق والاستشهاد من أجله .

وهذا حيّان بن ظبيان يحث على الخروج لجهاد الأحزاب ، ومجاهدة الأئمة الضالين الظالمين : "فانصرفوا ، رحمكم الله ، إلى مصرنا ... وإلى جهاد الأحزاب ... فإنه لا عذر لنا بالقعود وولاتنا ظلمة ، وسنة الهدى متروكة" (٨٦) .

وهذه خطبة أخرى لمرداس بن بلال ، يبيّن فيها بوضوح سبب الخروج ، وذلك لظلم الحكام وعدم اتباع العدل ، لذا فلابد من الخروج حيث يقول : "إنه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين ، تجرى علينا أحكامهم ، مجانبين للعدل ، مفارقين للفصل" (٨٧) . وقد نلمس أن فكرة الخروج قد نادى بها الخوارج الأوائل ، منذ بداية تبلورهم . ويذكر الطبرى (٨٨) طائفة من أقوال لأوائل الخوارج من الخطباء ، ويعرض نقاشهم فى كيفية الخروج ، فيذكر خطبة عبد الله بن وهب الراسبى لأصحابه عام ٣٧ هـ وأقوالاً لحرقوص بن زهير حمزة بن سنان الأسدى ، وزيد بن حصين ، وشريح بن أوفى العبسى . لقد ظهر موضوع الخروج كعلامة مرتبطة بالتكفير ، منذ البدايات

---

(٨٥) خطبة المستورد لأصحابه عام ٤٣ هـ انظر : الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة ١٩٦٣، ج ٥، ص ١٩٣ .

(٨٦) خطبة لحيّان بن ظبيان لأصحابه عام ٤٢ هـ . انظر: ن. م، ج ٥، ص ١٧٢– ١٧٤.

(٨٧) خطبة مرداس بن بلال : انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

(٨٨) انظر : تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٧٤ – ٧٥ .

الأولى لفكر الخوارج ، وذلك عقب حادث التحكيم [٨٩] . فلما كان من الحكمين ما كان ، لقيت الخوارج بعضها بعضًا فاجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى ، وقام الراسبى بينهم خطيبًا ، وبعد أن ذكر الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر ، واستحدث القوم قال : "اخرجوا بنا مس هذه القرية الظالم أهلها ، إلى بعض كور الجبال ، أو إلى بعض هده المدائن ، منكرين لهذه البدع المضللة" [٩٠] . لقد تردد نفس المبدأ مرة أحرى عندما اجتمعوا فى منزل زفير بن حصين الطائى ، حيث قام بينهم خطيبًا ، وبعد أن ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال : "اخرجوا بنا إلى بلد نتعد فيه الاجتماع من مكاننا هذا ، فاخرجوا بنا إلى المدائن نسكنها فنأخذ بأبوابها ، ونخرج منها سكانها ، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون إلينا" [٩١] ، فكان أن اجتمعوا بجسر النهروان ، حيث كانت أول حروبهم الشهيرة [٩٢] .

لقد دعم الخوارج مبدأهم فى الخروج والهجرة ببعض النصوص القرآنية ، مثل قوله تعالى : "إن الذين توفاهم الملائكة ، ظالمى أنفسهم ، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا" [٩٣] .

## الوعظ ، والدعوة إلى طاعة الله والقرآن

كان لشعور الخوارج الدينى أكبر الأثر فى أدبهم وخطابتهم ، وكان

---

( ٨٩ ) المعارضة فى الفكر السياسى الإسلامى، م . س، ص ٢٥٠ .
( ٩٠ ) خطبة عبد الله بن وهب الراسبى . انظر : تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٧٤
( ٩١ ) عبد الله ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، القاهرة ١٩٧٩ -، ج ١، ص ١٤٢
( ٩٢ ) الخطيب على بن الحسين الهاشمى، وقعة النهروان أو الخوارج، طهران ١٩٥٣، ص١١
( ٩٣ ) سورة النساء . آية ٩٨ .

القرآن الكريم عنصراً حيًا قوى الأثر فى أدبهم ، مما جعل سهير القلماوى تصرّح أنها لم تقرأ أديبًا خارجيًّا دون أن تلحظ الأثر القوى للشعور الدينى وآثاره [(٩٤)] .

ففى خطابة أوائل الخوارج نجد هذه المسحة الدينية ، والأسلوب الوعظى والدعوة الصريحة إلى التقوى ، ففى خطبة عبد الله بن وهب الراسبى يقول: "فإن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم المحسنون" [(٩٥)] .

وهذه خطبة لصالح بن مسرح ، وهو من الصفرية ، بعد أن حمد الله خالق السموات والأرض ، والنور والظلام ، وبعد أن أثنى على الرسول المصطفى ، قال على سبيل الوعظ : "أوصيكم بتقوى الله ، والزهد فى الدنيا ، والرغبة فى الآخرة ، وكثرة ذكر الموت ... فإنّ الزهادة فى الدنيا ترغّب العبد فيما عند الله" [(٩٦)] ، وفى خطبة أخرى له قال لأصحابه ليلة خرج : "اتقوا الله عباد الله، ولا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس..." [(٩٧)] .

وهذه خطبة وردت على لسان قطرى بن الفجاءة ( والتى بينا سابقًا أنها لم تثبت صحة نسبتها إليه ) يختتمها بعبارات من الوعظ ، والتمسك بحبل الله "فاحذروا ما حذركم الله ، وانتفعوا بمواعظه ، واعتصموا بحبله ، عصمنا الله وإياكم بطاعته ، ورزقنا وإياكم أداء حقه" [(٩٨)] .

وهذه خطبة من خطب الأباضية ، لعبد الله بن يحيى الإباضى فى أهل

---

( ٩٤ ) القلماوى، م . س، ص ٤١ .

( ٩٥ ) خطبة عبد الله بن وهب الراسبى، انظر : الطبرى، ج ٥، ص ٧٤ .

( ٩٦ ) جمهرة خطب العرب القاهرة ١٩٦٢، ج ٢، ص ٤٥٩ – ٤٦١ .

( ٩٧ ) ن . م، ص ٢٦١ .

( ٩٨ ) خطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا . انظر : ابن عبد ربه، العقد الفريد، صححه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبيارى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٢، ج ٤، ص ١٤١ – ١٤٣ .

اليمن عام ١٢٩ هـ وذلك حين استولى على اليمن ، وجهّز عسكراً للنزول بمكة ، وكغيره من خطباء الخوارج ، يذكر القرآن الكريم وسنة النبى ﷺ ، ثم يدعو إلى التوحيد ، واليقين بالوعد والوعيد ، وأداء الفرائض ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إذ يقول : "أيها الناس أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه . الإسلام ديننا ، ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا . . . وإلى الله المشتكى . . . ندعوكم إلى فرائض بينات وآيات محكمات . . . ونشهد أن الله صادق فيما وعد . . . وندعو إلى توحيد الرب . . . أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما أوكلتم به بالقيام عليه وقابلوا الله حسناً من أمره . . . " (٩٩) .

وهذه خطبة أخرى لأبى حمزة الشارى يحض فيها على التقوى وطاعة الله : "أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ وصلة الرحم . . . " (١٠٠) .

وقد يتضح من خلال هذا الوعظ ، والدعوة المباشرة إلى التقوى ، والتمسك بالقرآن ، والاعتصام بحبل الله تعالى أن خطابة الخوارج لم تنفرد عن غيرها من الخطب الأخرى فى العصر الأموى ، فقد لوحظ فى خطب الخوارج ما لوحظ فى خطب بعض خطباء الحزب الأموى من مزج السياسة بالوعظ ، وذلك فضلاً عن الخطب الخالصة للوعظ والهداية" (١٠١) .

## الدعوة إلى الجهاد :

كان الخوارج يعتمدون على الخطابة اعتمادهم على الحرب ، وأما

---

(٩٩) خطبة عبد الله بن يحيى الإباضى . انظر : ابن أبى حديد، شرح نهج البلاغة، بيروت ١٩٧٠، ج ١، ص ٤٥٦ .

(١٠٠) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٧٦ .

(١٠١) إحسان النص، الخطابة فى عصرها الذهبى، م . س، ص ١٦٥ .

بلاغتهم فراجعة فى الغالب إلى عكوفهم على كتاب الله يقرءونه ويتدبرونه ويستخرجون منه براهين وأدلة ، فغلب عليهم الاستشهاد بآياته حتى كادوا يستغنون به عن طرق المحاجة والجدل المألوف (١٠٢) .

لقد رأى الخوارج الجهاد ركنًا هامًا من أركان الدين ، وهو الوسيلة الوحيدة لتطهير الأمة من الظلم ، وتطبيق أحكام الدين تطبيقًا مثاليًا . ولسنا بحاجة فى هذا المقام أن نبيّن نظرة كل فرقة من فرق الخوارج حول موضوع القعود ، ومدى اهتمام كل فرقة بالجهاد والدعوة إليه ، ولكننا سنقدم أمثلة ، وما أكثرها ، من داخل خطبهم ، بغض النظر عن انتماء كل خطيب ، وفهمه لمعنى الجهاد ، ومدى تمسكه به . فعلى الغالب حزب الخوارج بكل فرقه شجّع الجنود على محاربة الأعداء ، لنيل ثواب الآخرة ، متّخذين من شهدائهم المثال الأعلى للاستشهاد فى سبيل الله . فهذا عبد ربه الصغير فى خطبته يدعو إلى الجهاد بقوله : "فالْقَوْا عدوكم ، فإن غلبوكم على الحياة ، فلا يغلبنّكم على الموت ... وهبوا أنفسكم فى الدنيا، يهبها لكم فى الآخرة" (١٠٣) .

وهذه خطبة للزبير بن على لأصحابه من الأزارقة عام ٦٦ هـ . "إن البلاء للمؤمنين تمحيص وأجر وهو على الكافرين عقوبة وخزى"(١٠٤) . أما نافع بن الأزرق فى خطبته لأصحابه عام ٦٤ هـ يحثهم فيها على ملاقاة عدوهم ، وهو يطلع جمهوره إن عدوهم هو عدو الله ورسوله ، وذلك فى سبيل استمالتهم ، وترسيخ مبدأ الجهاد فى نفوسهم إذ يقول : "وحكمكم فى

---

(١٠٢) انظر : أدب الخوارج فى العصر الأموى، م . س، ص ٤٠ – ٤٢ .

(١٠٣) خطبة عبد ربه الصغير لأصحابه ليلة الموقعة التى دارت بينه وبين المهلب عام ٧٨ هـ انظر : المبرد، الكامل، ج ٤، ص ٤٠١ .

(١٠٤) ن . م، ج ٤، ص ٣٣٠ .

عـدوكم ، حكـم النبـى ﷺ فـى عـدوه ، وعـدوكم اليـوم هـو عـدو الله وعـدو النبى " [١٠٥] . وقـد استـعـمـل أسلوب الاقـتبـاس من القـرآن الكريم كـبـرهان ودليل : "براءة من الله ورسـوله إلى الـذين عـاهدتم من المشـركين" [١٠٦] وقـد سبقـه فى ذلك أبو بلال بن مرداس فى قـوله لأصـحابه عـام ٤٣ هـ "من كـان منكـم إنما خرج للدنيا فليـذهـب، ومن كان منكـم إنما أراد الآخـرة ، ولقاء ربه، فـقـد سبق ذلك إليـه" [١٠٧]، واقـتـبس من القـرآن : "من كـان يريد حـرث الآخرة، نزد له فى حرثه ، ومن كـان يريد حـرث الـدنيا ، نؤته منهـا ومـا له فى الآخرة من نصيب [١٠٨] . وأحيـانًا يـكتـفـى الخـطيب فى الدعـوة إلى الجـهـاد بتضمين الخطبة آية دون التعقيب عليها ، ففيها الكفاية من حيث الدعوة والحث، وذلك مثلما فعل المسـتـورد التـمـيـمـى فى خطبتـه لأصـحـابه عـام ٤٠هـ: "وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا" [١٠٩] .

وقد نادى الخطباء بالجهاد فى سبيل الشهادة ، وإلى إظهار الحق ، وإرجاع العدل ، فالدنيا لا تستحق البكاء ، وما يبكى إلا العجزة كما يقول حيان بن ظبيـان : "فـانصرفـوا بنا إلى جـهـاد الأحـزاب ، فإنه لا عـذر لنا فى القـعـود ، وولاتنا ظلمـة ، وسنة الهـدى متروكـة ... فإن يظفـرنا الله ... يَشف الله بذلك صدور قوم مؤمنين، وإن نُقتل فإن فى مفارقة الظالمين راحة لنا" [١١٠]، فالجهاد يقود إلى إحدى نتيجتين ، إمّا تخليص الأمة من الولاة الظالمين ، وإما الاستشهاد فى سبيل الحق .

---

(١٠٥) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٥٦٧ .

(١٠٦) سورة التوبة، آية (١) .

(١٠٧) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٩١ .

(١٠٨) سورة الشورى، آية ٢٠ .

(١٠٩) سورة النساء آية ٩٥ .

وفى خطبة أخرى له عام ٥٨ هـ ، يؤكد فيها أنَّ الله قد كتب على الخوارج الجهاد ، فهو أمر من عند الله : "فإن الله عزّ وجلّ كتب علينا الجهاد ، فمنَّا من قضى نحبه ومنَّا من ينتظر . . ." (١١١) ، وهو يؤكد فى هذه الخطبة الفوز العظيم فى الآخرة للمستشهدين ، وخطبته هذه موجزة متأثرة بالقرآن الكريم .

وفى خطبة لصالح بن مسرّح فى جمع من الصفرية ، بعد أن يبرأ من على وأشياعه ، وعثمان ، يدعو إلى مجاهدة بنى أمية والشيعة ، وقد سمّاهم بأئمة الضلال : "فتيسّروا ، رحمكم الله ، لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة ، وأئمة الضلال الظلمة ، والخروج من دار البقاء ، واللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة" (١١٢) .

وهكذا نرى أن الخوارج فى خطابتهم يدعون للترامى على الموت ترامى الفراش على النار ، غير آبهين بالحياة الدنيا ، فهى حياة زائفة ، وهم يريدون الحياة الخالدة فى الدار الآخرة فيطلبون الشهادة ، ومن أجلها يحضُّون على الجهاد (١١٣) . وقد تصوروا أنفسهم حماة للدين ، ومجاهدين فى سبيله ، فكثر ذكرهم لشهدائهم ومدحهم لهم ، ورثاؤهم إياهم ، وأكثروا من الكلام حول استعذاب الموت فى سبيل العقيدة ، وحول الاستخفاف بالمخاطر، فكثرت خطبهم التى تحقر كل سلطان ، ولا تعبأ إلا بالدين والآخرة" (١١٤) .

---

(١١٠) الطبرى، تاريخ الرسل والملوك ج ٥، ص ١٧٤ .

(١١١) احمد محمد الحوفى، أدب السياسة فى العصر الأموى، القاهرة ١٩٧٥، ط ٤، ص ٣١٢ . (١١٢) ن . م، ص ٣١٣ – ٣١٤ .

(١١٢) ن . م .، ص . ٣١٣ – ٣١٤ .

(١١٣) شوقى ضيف، العصر الإسلامى، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣، ط ٤، ص ٤١١ .

(١١٤) ادب الخوارج فى العصر الأموى، م . س، ص ٤٤ .

## الزهد فى الدنيا

لعلّ هذا الموضوع أكثر المواضيع رواجًا فى خطابة الخوارج بعد موضوع الجهاد ، لأن الجهاد والاندفاع إلى حياض الموت هو نتيجة حتمية للزهد فى الدنيا ، وثيقة الصلة بالموت والترحيب بلقائه ، وقد أعلن المستورد بن علفة فى قوله : "وما شرف الدنيا نريد ، وما إلى البقاء فيها من سبيل ، وما نريد إلا الخلود فى دار الخلود" (١١٥) .

وفى مقال لحرقوص بن زهير ما يشير لهذا التزهد : "إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإن الفراق لها وشيك ، فلا تدعُوَنّكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها"(١١٦) .

وفى خطبة لصالح بن مسرح جاء فيها : "أوصيكم بتقوى الله ، والزهد فى الدنيا . . . فإن الزهادة فى الدنيا ترغّب العبد فيما عند الله ، وتفرّغ بدنه لطاعة الله" (١١٧) .

إن الاضطهاد العنيف الذى عانى منه الخوارج لم يترك أنينًا وشكوى وعويلاً وبكاءً ، وإنما ترك طلب الثواب وتحقير أمر الدنيا ، وإعظام أجر المجاهدين المستشهدين ، فاصطبغ أدبهم ، وخاصة خطابتهم ، بمسحة دينية متقشفة زاهدة ، تدعو إلى تحقير أمر الدنيا والاتجاه الكلى نحو الجهاد ، والصبر لنيل أجر السماء وجنات عدن التى وُعد بها الصابرون المجاهدون(١١٨) .

---

(١١٥) خطبة المستورد لأصحابه عام ٤٢ هـ أنظر : الطبرى، تاريخ الرسل والملوك ج ٥، ص ١٧٥ .

(١١٦) مقال حرقوص بن زهير . انظر : ن . م، ج ٥، ص ٧٤ .

(١١٧) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٥٩ – ٤٦٠ .

(١١٨) ادب الخوارج فى العصر الأموى، م . س، ص ٥٠ .

وقد مثلت الخطبة المنسوبة لقطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا هذا الموضوع أصدق تمثيل ، فهى خطبة مطولة ، كلها وعظ وتحذير من الدنيا وذم لها ، وتزهيد فيها ، ودعوة إلى استخلاص العبر ، فهو يلح إلحاحًا شديداً فى دعوته هذه ويقول : "فإنى أحذركم الدنيا ، فإنها حلوة خضرة ، حفّت بالشهوات ... غرّارة ، ضرارة ، خوانة غدّارة ... فاعملوا ، وأنتم تعلمون ، أنكم تاركوها لابدّ ..." (١١٩) .

نحن نستشف بسهولة ما يكمن وراء هذه الخطب من حزن دفين وسعى دؤوب لإصلاح الوضع ، كما ونستشف النزعة الصوفية الزاهدة . فالدنيا ولذاتها هى أمر زائل ، ومتاع باطل ، مقرون بالاحتقار والازدراء . هذه النظرة تصبو إلى حياة أخلد ، ولذة أبقى ، وعالم أمثل .

### موقفهم من الخلفاء :

لقد ذكر الخوارج فى خطبهم فضل الله على المؤمنين ، فى بعثه للرسول، وقد أكثروا من التمهيد بنبذة تاريخية ، وذلك للتوصل إلى شرح مبادئ دعوتهم ، هذه النبذة صوروا فيها حالة المسلمين منذ عهد الرسول ، وحتى زمن بنى أمية ، جاعلين من فساد الأمور فى عهد بنى أمية مسوغًا لخروجهم وثوراتهم ، متمثلين بدعوتهم (١٢٠) بالرسول ﷺ ، وبخلافتى أبى بكر وعمر بن الخطاب ( رضى الله عنهما ) . فهذه خطبة لصالح بن مسرح يقول فيها : "بعث التقى الصديق فاقتدى بهديه ... واستخلف عمر فولاه الله أمر هذه الرعية ، فعمل بكتاب الله وأحيا سنة رسول الله ..." (١٢١) .

---

( ١١٩ ) العقد الفريد، ص ١٤١ – ١٤٣ .

( ١٢٠ ) الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، م . س، ص ١٦٢ .

( ١٢١ ) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٥٩ – ٤٦١ .

وفى خطبة لأبى حمزة الشارى ، يذكر الرسول الكريم ، ويثنى على أبى بكر وعمر بقوله : "إن الرسول لم يكن يتقدم إلا بأمر الله ... وولّى أبا بكر صلاتهم ... فعمل بالكتاب والسنة ، وقاتل أهل الردة ... ثم ولّى بعده عمر بن الخطاب فسار بسيرة صاحبه ، وعمل بالكتاب والسنة" (١٢٢) .

وهذه خطبة للمستورد التميمى قال فيها : "إن رسول الله (ص) أتانا بالعدل ... ناصحًا لأمته ... ثم قام الصديق فصدق عن نبيّه ، وقاتل من ارتد عن دين ربه ... ثم قام بعده الفاروق ففرق بين الحق والباطل" (١٢٣) .

إن موقف الخوارج من أبى بكر وعمر يخالف موقفهم من عثمان . فمثلاً أبو حمزة الخارجى يقسم خلافه عثمان إلى قسمين : السنوات الست الأوائل وفيها اتصفت سيرته بالإيجابية ، إلا أنها أقل صلاحًا من سيرة أبى بكر وعمر ، أما السنوات الست الأواخر ، فقد اضطرب فيها حبل الدين ، ولم يكن فيها صالحًا إذ يقول : "ثم ولى من بعده عثمان ، فسار ست سنين بسيرة صاحبيه ، وكان دونهما ، ثم سار فى الست الأواخر بما أُحيط به الأوائل ، واضطرب حبل الدين بعدها ..." (١٢٤) . وقسم آخر من الخطباء قد أتبعوه بالخلفاء الممقوتين ، دون تقسيم لسنواتها : "وولى من بعده عثمان ، فاستأثر الفيء ، وعطّل الحدود ، وجار فى الحكم"(١٢٥) ، ونجد نفس المنهج فى خطبة عبيدة بن هلال (الذى وفد مع الخوارج إلى مكة لمناصرة ابن الزبير) وقد أثنى على أبى بكر وعمر ، وأما عثمان فقد "أحمى

---

(١٢٢) خطبة ابى حمزة الشارى بأهل المدينة وقد عابوا حداثة أصحابه . انظر : ن . م، ج ٢، ص ٤٦٩ .

(١٢٣) المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٢٣٦ .

(١٢٤) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢ ص ٤٦٩ .

(١٢٥) ن . م، ج ٢، ص ٤٥٩ – ٤٦١ .

الأحـمـاء ، وآثر القـربى ، واسـتـعـمل الفتن ... ومـزّق الكتـاب وحـقـر المسلم..." [١٢٦] .

أما بالنسبـة لعلى بن أبى طالب ، فـقـد حـملوا عليـه كـثـيراً ، واتهـموه بقبول تحكيم الرجال وتفضيلهم على أمر الله . ولعل بعضهم يحكم لعلى بصحة البيعة ، ويتولونه إلى أن قبل التحكيم ، وهنا ينبذونه ويحكمون عليه بالكفر [١٢٧] ، أما البعض الآخر ، وهم كثرة ، فيبرءون منه ويكفرونه دون التعرض لبيعته ، فهذا أبو حمزة الشارى يقول : "ثم ولى على بن أبى طالب ، فلم يبلغ فى الحق قصداً ، ولم يرفع له مناراً" [١٢٨] . وهذا صالح بن مسرح يقول فى خطبة له" وولى أمر الناس من بعده ، على بن أبى طالب ، فلم ينشب أن حكّم فى أمـر الله الرجـال وشكّ فى أهل الضـلال ، وركن وادهن ، فنحن من على وأشياعه براء [١٢٩] .

وقد رأوا أن قبول على للتحكيم أثبت أنه يسعى للخلافة فى ذاتها ، لا ليثبت مبدأ أحقيته بها [١٣٠] .

أما ولاة بنى أمية ، فنالهم الشتم والقذع ، وقد رأت سهير القلماوى أن أبا حمزة الخارجى يكاد يكون الخطيب الوحيد من خطباء الخوارج ، الذى اهتم بعيب بنى أمـيـة ، واجترأ على إظهار هذا العيب بقوة وعنف . وقد طرحت سهير القلماوى سؤلاً : هل اجترأ المعارضون على بنى أمية لما ضعف

---

(١٢٦) أحمد محمد الحوفى، أدب السياسة فى العصر الأموى، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٥، ص ٣٠٧ .

(١٢٧) المعارضة فى الفكر السياسى الإسلامى، م . س، ص ٢٥٤ .

(١٢٨) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٦٠ .

(١٢٩) ن . م، ج ٢، ص ٤٦٠ .

(١٣٠) أدب الخوارج فى العصر الأموى، م .س، ص ٤٤ .

أمـرهـم ، أم أنه ، وهو الأرجح فى رأيهـا ، أن هـذه المقـاطع قـد زيدت على خطبـة أبى حمزة فيما بعد زيادة ظاهرة (١٣١) ، ولعلهـا تعتمـد فى ذلك على أن ابن عبدربه فى العقد الفريد (١٣٢) قد أسقط هذا الطعن على الخلفاء . وقد قال أبو حمزة الخارجى فى خطبته : "ثم ولى معاوية بن أبى سفيان ، لعين رسول الله ﷺ وابن لعينه ... ثم ولى بعده ابنه يزيد ، يزيد الخمور، يزيد الصقور ، يزيد الفهود ، يزيد الصيود ، يزيد القرود ... ثم تداولها بنو مروان بعده ، أهل بيت اللعنة ، طرداء رسول الله ..."(١٣٣) . وقد انفردت هذه الخطبة عن غيرها من خطب الخوارج بأنها صريحة فى اتهام الخصوم، بالضلال والكفر والفجو ر، أما بقية الخطب ، فإننا لا نجد فيها اتهام حزب على التعيين، وإنما تشير إلى المعارضة كلها بكلمة الكفار والظالمين (١٣٤) ، دون تمييز، والقصد قد يكون الأمويين أو الشيعة، أو أية فرقة أخرى قد أبت الانضمام إليهم بصراحة وجرأة، أو كل هؤلاء مجتمعين.

لم يكتف الخوارج بذكر مطاعنهم على خصومهم ، ومآخذهم على سياستهم ، بل كانوا يجاوزون هذا إلى شتم من يلوذون بهم ، والحاطبين فى حبلهم ، شتمًا صريحًا يشى بطبيعتهم البدوية الصريحة (١٣٥) . وذلك صنيع أبى حمزة بتقريعه لأهل المدينة "تنبسط قلوبكم للباطل إذا نُشر وتنقبض عن الحق إذا ذُكر، مستوحشة من العلم، مستأنسة بالجهل" (١٣٦) . وفى خطبة أخرى له يقول : "أنتم أهل الضلالة والجهالة ، استعبدتكم

---

(١٣١) ن . م، ص ٥١ .

(١٣٢) خطبة أبى حمزة الشارى. انظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ١٤٦ .

(١٣٣) خطبة أبى حمزة الشارى. انظر: جمهرة خطب العرب، م. س، ج ٢، ص ٤٧٠.

(١٣٤) أدب الخوارج فى العصر الأموى، م . س، ص ٤٥ .

(١٣٥) إحسان النص، الخطابة العربية فى عصرها الذهبى، م . س، ص ١٦٢ .

(١٣٦) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٦٧، ٤٨١ .

الدنيا فأذلتكم ، والأماني فأضلتكم" .

لقد اختلف الخوارج في مواقفهم من الفرق الأخرى ، فحكموا على هذه الفرق بدرجات متفاوتة ما بين الضلال والكفر ، وقد تجلى ذلك في خطبهم . فهذا أبو حمزة الشاري في تعرضه للشيعة يقول : أما إخواننا من هذه الشيعة ، وليسوا إخواننا في الدين ... فإنها فرقة تظاهرت بكتاب الله ، وأعلنت الفرية على الله" (١٣٧) . وهنا لا نجد تكفيراً صريحاً لهذه الفرقة ، وهذا يتبع بطبيعة الحال انتماء أبي حمزة إلى الأباضية ، وهي أكثر الفرق الخارجية اعتدالاً ، كما أشرنا . في حين أننا نجد تشديداً عند الأزارقة ، يتلخص في تكفير سائر المسلمين ، وقد رأوا أن الاتصال مع هؤلاء الكفار ممنوع ومحرّم . ففي خطبة نافع بن الأزرق نلمس هذا التشديد بقوله : "فقد حرم الله ولايتهم ، والمقام بين أظهرهم ، وإجازة شهادتهم ، وأكل ذبائحهم ، وقبول علم الدين عنهم ، ومناكحتهم ، ومواريثهم" (١٣٨) . أما صالح بن مسرح فيعتبرهم فاسقين ، وذلك بقوله : "إن فراق الفاسقين حق على المؤمنين" (١٣٩) ، ولكنه لم يتعرض لأكثر من مفارقتهم ، ولم يفصّل في كيفية التعامل معهم ومع أولادهم ، ومن يتصل معهم . كما نجد في خطبة عبد الله بن يحيى الأباضي عدم التشدد ، فقد عرّف الكفر ، وحدّد حدوده بقوله : "من زنى فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شك في أنه كافر فهو كافر" (١٤٠)

---

(١٣٧) ن . م، ج ٢، ص ٤٧٠ وما بعد .

(١٣٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٥٦٨ .

(١٣٩) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٥٩ -

(١٤٠) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، م . س، ج ١،

## تصوير حياتهم :

صور الخطيب الخارجي حياته وحياة أصحابه بحرارة وصراحة وصدق وقد صوّر أصحابه في ثياب من الحماسة ، والنضال والبسالة والإقدام ، والجهاد في سبيل الله والدفاع عن العقيدة ، كما حاول الخطيب الخارجي استمالة الناس إلى مذهبه وإثارة العطف على جماعته بطريقة أخرى ، غير طريقة الجدل والإقناع ، بل بطريقة عنيت بتصوير ما يقاسونه في العبادة والصلاة إذا أمسوا ، وفي مجاهدة أعدائهم إذا أصبحوا (١٤١) .

صور أبو حمزة حياة الخوارج في خطبة له ، حينما بلغه أن أهل المدينة يعيبون أصحابه، لأنهم شباب، إذ قال : "وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ في الخير إلا شبابًا ؟ شباب والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة ، واطلاح سهر . . . ومصفرة ألوانهم ، ناحلة جسومهم من طول القيام وكثرة الصيام" (١٤٢) .

وقد صور الخطيب الخارجي الاستخفاف بالأعداء والاستهانة بما يعدونه لهم من جيوش وكتائب ، لأنهم ينشدون الموت طمعًا فيما وراءه : "فإذا رأوا سهام العدو قد فُوّقت ورماحه قد أُشرعت وسيوفه قد انتضيت ، وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت ، استهانوا بوعيد الكتيبة لوعد الله" (١٤٣) .
وفي خطبة أخرى يصور أبو حمزة أصحابه بقوله : "إن لله بقايا من عباده . . . مصابيح النور في أفواههم تزهو ، وألسنتهم بحجج القرآن تنطق ، ركبوا منهج السبيل . . . هم خصماء الشيطان الرجيم ، بهم يصلح الله

(١٤١) الخطابة العربية في عصرها الذهبي، م . س، ص ١٦٣ .
(١٤٢) جمهرة خطب العرب، م . س، ص ٤٧٥ وما بعد .
(١٤٣) ن . م، ص ٤٧٥ وما بعد .

البلاد"[١٤٤] . يتلخص هذا التصوير فى صفتين : صفة الجهاد والبسالة ، وصفة التقوى والعبادة الحقة ، فقد انفرد أبو حمزة الشارى فى تصوير أصحابه ، إذ تكاد خطابة الخوارج تخلو من مثل هذا الإطناب من التصوير . وقد نجد إشارات مبعثرة هنا وهناك داخل الخطب ، وعلى سبيل المثال خطبة عبد الله بن يحيى الأباضى يقول فيها : "إن من رحمة الله أن جعل فى كل فترة بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون على الألم فى جنب الله ، ويقتلون على الحق فى سالف الأيام شهداء ، فما نسيهم ربهم ..." [١٤٥] .

وهكذا فإننا نجد أن هذه المواضيع تكاد تكون مشتركة لجميع فرق الخوارج ، وهى تظهر فى خطبهم ، وإن كان ظهورها متفاوتًا من خطبة إلى أخرى ، تبعًا للفرقة التى ينتمى إليها الخطيب ، والمبادئ التى تنادى بها هذه الفرقة .

## (ب) مبنى الخطبة الخارجية :

تعرض الباحثون لمبنى الخطبة فقسموها إلى أجزاء ، فمنهم من قسمها إلى خمسة أجزاء : المقدمة ، العرض التدليل ، التفنيد ، الخاتمة [١٤٦] . ومنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام : المقدمة ، الموضوع ، الخاتمة [١٤٧] . السؤال الذى نطرحه هو : هل سارت فعلاً خطب الخوارج حسب مبنى معين ؟ وهل كان قصرها وإيجازها قد أبقيا مقدماتها أو خاتماتها ، أم أنها جاءت بتراء ، مقطوعة ، نتيجة لظروف هذا الحزب السياسية ؟

---

(١٤٤) ن . م، ص ٤٨٠ .

(١٤٥) ابن أبى حديد، شرح نهج البلاغة، م . س، ج ١، ص ٤٥٦ .

(١٤٦) أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، م . س، ص ١٤٢ وما بعد .

(١٤٧) إيليا حاوى، فن الخطابة وتطوره عند العرب، م . س . ص ١٨ — ٢١ .

إن أول ما يلفت الانتباه عند الدارس ، هو أن خطب الخوارج قصيرة فى غالبيتها ، وخاصة ما نقل عن الأوائل . وكما هو معروف أن هذه الخطب قد ألقيت فى العصر الأموى ، إلا أن تدوينها تم فى العصر العباسى ، وذلك بفارق قرنين من الزمان ، وبطبيعة الحال إن النثر صعب الحفظ ، فكلما ابتعد عصر التدوين ، قصرت الخطبة المدونة ، فجاءت خاضعة لعمليات النحت والاختزال ، ولم تصلنا بكاملها . وبالمقارنة مع خطب الأمويين من الولاة والملوك فى نفس الفترة ، نستطيع أن نؤكد صحة ضياع مقاطع الخطبة الخارجية بسبب خوف الناس من تناقلها ، الأمر الذى أدى إلى نسيانها ، أو نسيان أجزاء منها . وبالإضافة إلى ذلك فإن انشغال الخوارج بالثورات والحروب لم يسمح لهم بحفظ الخطب ، كما أن مقتل الكثير منهم فى ساحة المعركة ، كان دون شك سببًا فى ضياعها واندثارها . واحتمال آخر يتبادر إلى الذهن ، هو أن خطب الخوارج لم تنم عن شعور مفكرين متفلسفين ، وإنما نمت عن شعور أعراب سذج ، لم يدرسوا ويبحثوا أو يعللوا ويحللوا [148] ، لذا أهملها العلماء فقد رأوا أنها خطب هامشية ، بالمقارنة مع التراث العربى والإسلامى ، الذى كان أولى بالتدوين ، خاصة وأن هذا الحزب اعتُبِر حزبًا خارجًا عن الجماعة ، وعن الفهم السليم للدين . ولعلّ اعتقاد الإمام محمد أبى زهرة أن خطب الخوارج أميل إلى الطول من غيرها من الخطب فى العصر الأموى ، لما كانت تشتمل عليه من حجج وأدلة ، ومآخذ على الأمويين وإعلان مساوئهم [149] ، يدل على أن اطلاعه كان محصورًا فى خطب أبى حمزة الشارى ، والخطبة المنسوبة إلى قطرى بن الفجاءة .

---

( ١٤٨ ) سهير القلماوى، أدب الخوارج فى العصر الأموى، م . س، ص ٤١ .

( ١٤٩ ) الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها تاريخها فى أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربى، ١٩٨٠، ص ٣١٠ .

ومما يفسّر طول خطبة صالح بن مسرح (رئيس القعدة الصفرية) ، وخطب أبى حمزة الشارى (فى مكة والمدينة) ، والخطبة المنسوبة لقطرى بن الفجاءة أنها ألقيت فى محافل كثيرة العدد من الخوارج ، مما ساعد على حفظها وتدوينها فيما بعد ، أما بقية الخطب فهى قصيرة ، ألقيت أمام مجموعات قليلة فى ساحات الوغى ، وفى هذا ما يؤكد ضياع هذه الخطب أو مقاطع منها .

بالرغم من قصر الخطبة الخارجية على الوجه العام ، إلا أننا نستطيع الوقوف على أجزائها ومبناها .

## الاستهلال (المقدمة) :

المقدمة من الخطبة على الوجه العام ، كالمطلع من القصيدة ، كل منهما يمهّد لما بعده ، ويعد السامعين إلى الإصغاء [١٥٠] ، وبها يتوسل الخطيب ليمهد أفكاره ، ويوهم السامعين ، ويستثير انتباههم ، وهى مهمة ضرورية لتنزع بالسامع من حالة اللامبالاة، إلى جو آخر يصبح فيه أكثر تقبلاً [١٥١] .

استهل خطباء الخوارج خطبهم بحمد الله والثناء عليه [١٥٢] ، أو بالحمدلة والصلاة على النبى [١٥٣] . ومع أن بعض الخطب ظهرت مبتورة

---

(١٥٠) أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، م . س، ص ١٤٢ .

(١٥١) إيليا حاوى، فن الخطابة وتطوره عند العرب، م . س، ص ١٨ - ١٩ .

(١٥٢) خطبة عبد الله بن وهب الراسبى، انظر : الطبرى تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٧٤ . خطب المستورد، الطبرى، ج ٥، ص ١٧٥ - ١٩٣ . خطب حيان بن ظبيان، انظر : الطبرى، ج ٥، ص ١٧٣ . خطبة شبيب بن يزيد الشيبانى، انظر: جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص . ٤٩٣ .

(١٥٣) خطبة صالح بن مسرح، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٥٩، خطبة الزبير بن على، انظر : الكامل، ج ٣، ص ٣٣٠ . خطبة قطرى بن الفجاءة، انظر : العقد الفريد، ج ٤، ص ١٤١ . خطبة أبى حمزة الشارى، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦٩ .

من هذا الاستهلال ، فإن عدم استهلالها بعبارات الحمدلة والصلاة على النبى يتبع ظروف الخطيب ، وقت إلقاء الخطبة ، أو حالته النفسية ، وهناك أمثلة كثيرة . مثلاً خطب أبى حمزة الشارى فى أهل المدينة (١٥٤) : الأولى يبدأها : "يا أهل المدينة ، والثانية يبدأها : "أما بعد فإنك ناشئ فتنة ، وقائد ضلالة" ، والثالثة يبدأها : "يا أهل المدينة إنا خارجون لحرب مروان" . ولربما سبب البتر هنا يعود إلى حالة أبى حمزة الحانقة الغاضبة .

لقد توجه الخوارج إلى جمهورهم بحرف النداء ( يا ) ، والمنادى هو اسم دال على الإيمان فى الغالب مثل قولهم : "يا أيها المسلمون والمؤمنون" (١٥٥) أو "يا معشر المسلمين" (١٥٦) . وهذه النداءات تدل على يقينهم فى قوة إيمانهم ، وباعتبار أنفسهم أنهم هم المسلمون الحقيقيون . ولعل أبرز توجه كان لعبد ربه الصغير ، إذ قال : يا معشر المهاجرين" (١٥٧) وهو يشبه أصحابه بالمهاجرين الأوائل الذين هاجروا مع الرسول ﷺ إلى المدينة . وطبيعى أن هذه النداءات والتوجهات تدل على الروابط الوثيقة بين أفراد الخوارج . وقد يختلف التوجه إذا كان الجمهور ليس من الخوارج ، باستعمال "أيها الناس" (١٥٨) أو "يا أهل المدينة" مثلاً كما قال أبو حمزة الشارى فى تقريعه لأهل المدينة ( وقد أُشير لها سابقًا ) .

بعد التوجه كان يحرص الخطيب الخارجى على نعت سامعيه بنعوت الإيمان والورع والتقوى : "فوالله ما ينبغى لقوم يؤمنون بالرحمن ، وينيبون

---

( ١٥٤ ) انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٧٩ وما بعد .

( ١٥٥ ) خطبة للمستورد التميمى، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٧٥ .

( ١٥٦ ) خطبة شبيب بن يزيد الشيبانى، انظر: جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ١٧٥ .

( ١٥٧ ) خطبة لعبد ربه الصغير، انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٤٠١ .

( ١٥٨ ) خطبة لعبد الله الله بن يحيى الأباضى، انظر: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٥٦ .

إلى حكم القرآن. . . "(١٥٩) ، أو "أمراكم الله ما تحبون ، وعزل عنكم ما تكرهون"(١٦٠) ، أو "إن ألله قد كان ينصركم عليهم ، وأنتم مائة ومائتان"(١٦١) ، أو مثلما قال نافع بن الأزرق لأصحابه مادحًا خروجهم ، مظهرًا إيمانهم الذى امتازوا به عن غيرهم إذ يقول : "إن الله قد أكرمكم بمخرجكم ، وبصّركم ما عَمى عن غيركم" (١٦٢) .

## الموضوع :

ذكرت فى فصل سابق أن موضوعات خطابة الخوارج تتلخص بالجهاد ، والزهد فى الدنيا ومواقف من بعض الولاة والخلفاء ، والوعظ ، وإبانة سبب الخروج ، وغيرها . ولكن هذه المواضيع تختلف باختلاف الحاجات ، ففى الخطب القصيرة نجد أن وحدة الموضوع هى الغالبة ، ويأتى الموضوع ، بمجرد جملة موجزة مقتضبة ، فالطلب قد يأتى بواسطة اقتباس آية قرآنية وفيه من الكفاية ما يوضح المراد (١٦٣) ، أو جملة عامة على صورة مثل أو حكمة : "إن البلاء للمؤمنين تمحيص" (١٦٤) ، أو الحث المباشر على الجهاد : "هبوا أنفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة" (١٦٥) .

أما فى الخطب الطويلة فنجد تفصيلاً فى الأفكار والأحداث (١٦٦) ،

---

(١٥٩) خطبة لعبد الله بن وهب الراسبى، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك،ج ٥، ص ٧٤.

(١٦٠) خطبة للمستورد، انظر : الطبرى تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٧٤ .

(١٦١) خطبة شبيب بن يزيد الشيبانى، انظر: جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦٣ .

(١٦٢) خطبة نافع بن الأزرق، انظر : الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ ص ٥٦٧ .

(١٦٣) خطبة نافع بن الأزرق، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٥٦–٥٦٨ .

(١٦٤) خطبة الزبير بن على، انظر : الكامل، ج ٣، ص ٣٣٠ .

(١٦٥) خطبة عبد ربه الصغير، انظر : الكامل، ج ٣، ص ٤٠١ .

(١٦٦) خطبة أبى حمزة، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦٧ وما بعد، وخطبة قطرى ابن الفجاءة، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ١، ص ٤٥٤ .

وهكذا فإن الأفكار والمواضيع فى الخطبة تتأثر بطول الخطبة ونوع المخاطبين . وقد نجد الاستدراج فى مبنى الخطبة الخارجية ، بحيث إن الخطيب لا يدفع أفكاره إلى السامعين دفعة واحدة فالأفكار عندهم متسلسلة وتدريجية ، خاصة فى الخطب الطويلة ، والتى أشرنا إليها سابقًا .

**الخاتمة :**

إن الخاتمة فى الخطبة تأتى موجزة قصيرة بالنسبة للخطبة ذاتها ، ولكنها بالرغم من ذلك ، لا تقل تأثيرًا عنها ، فكما أن المقدمة تعد السامع للتأثر ، وتجتذب حواسه ، فإن الخاتمة هى التى تبقى من الخطبة فى نفس السامع(١٦٧) . ففى الخاتمة يلخص الخطيب كلامه ، ويجمل مبغاه بإيجاز ، والخاتمة فى خطب الخوارج كانت موجزة الطلب ، مثلما طلب المستورد فى خطبته لأصحابه : "فاخرجوا بنا على اسم الله عزٌّ وجلٌّ" (١٦٨) ، أو خطبة أخرى لصالح بن مسرح بقوله : "فابدأوا بها فشدّوا عليها فاحملوا أرجلكم . . ." (١٦٩) . إن إيمانهم المطلق بدورهم على الأرض فى تنفيذ أوامر الله وإرادته جعلهم يربطون طلبهم بطلب الله ، مما أكثر من استعمال جمل التمنى والأمل فى خاتمات خطبهم ، وإدخال مثل هذه الجمل قد يسهّل عليهم التأثير فى نفوس السامعين ، خاصة وأنهم يعتبرون أنفسهم حماة للدين وذائدين عنه .

إن هذه الصفة لم تظهر فى خطب الخوارج فحسب ، بل هى صفة عامة للخطابة فى العصر الأموى ، خاصة وأن الدين كان فى أول عهده ،

---

( ١٦٧ ) إيليا حاوى، فن الخطابة وتطوره عند العرب، ص ٢١
( ١٦٨ ) خطبة المستورد لأصحابه، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٩٣
( ١٦٩ ) خطبة لصالح بن مسرح، انظر جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦١

وتمسكهم به كان قويًا . ومن هذه النهايات التى كانت مغلفة بطابع الدعاء والتمنى : "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم المحسنون" (١٧٠) . وفى خطبة أخرى لصالح بن مسرح : "جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين ، الذين يهدون بالحق ، وبه يعدلون" (١٧١) . والخطبة المنسوبة لقطرى بن الفجاءة أيضًا تحمل معانى فى التمنى والدعاء إذ يختتمها : "عصمنا الله وإياكم بطاعته ، ورزقنا وإياكم أداء حقه" (١٧٢) . أما خطبة عبد الله بن يحيى الأباضى ، فتختتم بالاستغفار بقوله : "أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم" (١٧٣) ، وفى خطبة أخرى لأبى حمزة الشارى : "وأسأل الله أن يجعلنا منهم" (١٧٤) .

وقد نجد الدعاء السلبى مثلما يدعو أبو حمزة الشارى لأهل المدينة(١٧٥) . بقوله : "فأبعدكم الله وأسحقكم" ، وفى موضع آخر : "فلا جزاكم الله خيراً ، وفى موضع آخر : "قاتلهم الله أنّى يأفكون" .

## (ج) المميزات الأسلوبية للخطبة الخارجية :

إن أبرز ما يلاحظ فى أدب الخوارج هو قوة أسلوبه وأفكاره وعاطفته ، فما أسرع كلامهم إلى النفس ، وما أبلغ أثره فى المشاعر ، فخطبهم تجمع بين التأثير النفسى ، وقوة الحجة ، والعقيدة الدينية ، والنغمة الصوفية الحزينة ،

(١٧٠) خطبة عبد الله بن وهب الراسبى، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٧٤ .
(١٧١) جمهرة خطب العرب، م . س، ج ٢، ص ٤٥٩ – ٤٦١ .
(١٧٢) ن . م، ج ٢، ص ٤٥٤ – ٤٥٨ .
(١٧٣) خطبة عبد الله بن يحيى الأباضى، انظر : ابن أبى حديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٥٦ .
(١٧٤) جمهرة خطب العرب،، م . س، ج ٢، ص ٤٨٠ .
(١٧٥) ن . م، ج ٢، ص ٤٦٧ – ٤٨١ .

ويمتاز أدبهم بصدق العاطفة وحرارة اللهجة ، وفصاحة اللفظ وطلاوة العبارة، وقوة البيان ، وحسن التعبير . وقد قال عنهم عبد الله بن زياد : "لكلام هؤلاء أسرع إلى قلوب الناس من النار إلى اليراغ" . وقال عبد الله بن مروان في خارجي جادله في مذهبه : "لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة خُلقت لهم وأني أولى منهم بالجهاد" (١٧٦) .

وسواء كانت خطب الخوارج أمام بعضهم البعض لاتخاذ قرار ما ، أو للقيام بمهمة ما ، أو كانت أمام جمهور غفير من الناس يدعونهم للتأييد ، ففي الحالين انطلق الخوارج من منطلق ديني ، وحرصوا على اتباع قوانين القرآن وسنة الرسول ، ونجد أن خطابتهم تركزت على آية قرآنية أو سنة نبوية، وخاصة في الخطب الطويلة ، التي زخرت بالاقتباس من القرآن أو من السنة النبوية .

ولعل التأثر بالقرآن ، والاقتباس من آياته ، أو تضمين الخطبة من السنة النبوية ، من أبرز النواحي الأسلوبية في خطابة الخوارج . ففي خطبة أبي حمزة في تزكية القتلى من أصحابه يقول : "فطوبى لهم وحسن مآب"(١٧٧) . وهو يقتبس في ذلك من قوله تعالى : "الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، طوبى لهم وحسن مآب" (١٧٨) . وفي خطبة لأبي مرداس بن بلال (١٧٩) يقتبس من القرآن الكريم الآية الكريمة : "من كان يريد حرث الآخرة ، نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وما له في

---

( ١٧٦ ) محمد عبد القادر أحمد ، دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٤٢ – ٤٣ .

( ١٧٧ ) خطبة لأبي حمزة الشاري، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٧٦ .

( ١٧٨ ) سورة الرعد، آية ٢٩ .

( ١٧٩ ) خطبة ابي بلال بن مرداس، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٩١

الآخرة من نصيب" [١٨٠] . وفى خطبة للمستورد التميمى [١٨١] ، يقتبس الآية الكريمة : و"فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً" [١٨٢] . وهناك أمثلة كثيرة كخطبة الزبير بن على لأصحابه من الأزارقة [١٨٣] ، والخطبة المنسوبة لقطرى بن الفجاءة [١٨٤] ، إذ زخرت هذه الخطب بالآيات القرآنية الكريمة .

لم يقتصر أسلوب الخطبة الخارجية على الاقتباس الحرفى للآية القرآنية ، وإنما استمد الخطباء من القرآن الكريم المعانى أحياناً ، وهم يجرونها على ألسنتهم عامدين ، ليفخموا بها أقوالهم ويجتذبوا نفوس سامعيهم ، أو غير عامدين فى اقتباسها ، وإنما جرت على ألسنتهم لأنهم حفاظ ، وقد فهموا ما حفظوا ، فتأثروا به واستقرّ فى نفوسهم [١٨٥] . مثل على ذلك من خطبة أبى حمزة فى وصف أصحابه : "باعوا أنفساً تموت غداً بأنفس لا تموت أبداً"[١٨٦] ، وهو بذلك يذكرنا بقوله تعالى : "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله" أو قوله تعالى : "ولا تحسبنَّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله" [١٨٨] .

ومن قول صالح بن مسرح : "وولى من بعده عثمان ، فبرئ الله منه

---

( ١٨٠ ) سورة الشورى، آية ٢٠ .

( ١٨١ ) خطبة للمستورد التميمى، انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٢٣٦ .

( ١٨٢ ) سورة النساء، آية ٩٥ .

( ١٨٣ ) خطبة الزبير بن على، انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٢٣٠ .

( ١٨٤ ) خطبة قطرى بن الفجاءة، انظر: جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٥٤ وما بعد.

( ١٨٥ ) احمد محمد الحوفى، فن الخطابة، ص ٢٥٨ .

( ١٨٦ ) خطبة لأبى حمزة الشاري، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٧٥ .

( ١٨٧ ) سورة البقرة، آية ٢٠٧ .

( ١٨٨ ) سورة آل عمران، آية ١٦٩ .

ورسوله ، وصالح المؤمنين" [١٨٩] ، وهذا قريب من قوله تعالى : "وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه ، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير"[١٩٠] . أو قوله تعالى : "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين" [١٩١] .

بالإضافة إلى ما ذُكر من أساليب الاقتباس الحرفى لآيات القرآن الكريم ، أو استمداد المعانى من آياته ، فقد جاءت العبارات قوية ، جزلة ، لأنها تعبر عن مشاعر مهتاجة ، ونفوس ثائرة حانقة ، واتصفت الجمل بالقصر ليشتد وقعها ، ويتلاحق تأثيرها [١٩٢] .

لقد عنى خطباء الخوارج بالوقع والرنين عن طريق السجع غير المستكره ، الذى لا يرهق الخطبة ، فيؤثر على السامعين ، ويضفى إيقاعًا محبّبًا ، أو عن طريق الازدواج ، أو تقسيم العبارة إلى جمل متوازنة القدر والطول ، ومن الأمثلة التى استعمل فيها الخطباء السجع : "الإسلام ديننا ، محمد نبيّنا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا" [١٩٣] . وفى خطبة أخرى لأبى مرداس بن بلال : "مجانبين للعدل ، مفارقين للفصل" [١٩٤] . وفى خطبة أخرى لعبد ربه الصغير : "فتلقوا الرماح بنحوركم ، ومبصركم ، ما عمر عنه غيركم"[١٩٥] . وخطبة أخرى لصالح بن مسرح : "هذا الجور قد فشا ،

---

( ١٨٩ ) خطبة لصالح بن مسرح، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦٠ .

( ١٩٠ ) سورة التحريم، آية ٤ .

( ١٩١ ) سورة براءة، آية ١ .

( ١٩٢ ) على سبيل المثال لا الحصر، خطبة لصالح بن مسرح، خطبة لأبى حمزة الشارى، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦١ – ٤٦٩ .

( ١٩٣ ) خطبة عبد الله بن يحيى الأباضى، انظر : شرح نهج البلاغة ج ١، ص ٤٥٦

( ١٩٤ ) المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٢٤٩ .

( ١٩٥ ) ن . م، ج ٣، ص ٤٠١ .

وهذا العدل قد عفا" [196]. إن استعمال السجع لم يكن فى كل الخطب الخارجية، بل هناك مجموعة من الخطب التى لم يستعمل فيها أسلوب السجع بتاتًا [197].

وقد يأتى السجع وسيلة بهدف التفصيل على سبيل الاستهانة والسخرية ، فالسجع بدوره فى هذا المقام يؤثر فى السامع أشدّ الأثر ، ويتضح ذلك فى خطبة أبى حمزة الشارى : "ثم ولى بعده ابنه يزيد ، يزيد الخمور ، يزيد الصقور ، يزيد الفهود ، يزيد الصيود ، يزيد القرود" [198]. فهو يفرط فى السخرية منه ، كما يفرط فى استعمال صفات التهكم ، مما يساعد على إرساخ الفكرة فى نفس السامع ، وتعاطفه مع الخطيب .

يغلب على خطب الخوارج الإيجاز والاعتدال ، ويقل فيها التوسط القريب من الطول . وإذا كان الإطناب غير محمود فى الأسلوب الكتابى أو العلمى ، وإنه غير مستطاع فى الخطابة الحربية ، فظروفها تحتم الإيجاز ، والإيجاز فى الخطبة إنما تقتضيه ظروف وأحوال [199]. ولعل هذا يفسر أسلوب الإيجاز فى الخطبة الخارجية ، وقد يكون متعمداً ، لأن ظروفهم وأحوالهم السياسية ، وعدم استقرارهم من العوامل الأساسية التى أخرجت خطبهم على هذا الشكل .

استعمل الخطيب أسلوب التجزئة فى الجمل ، فعلى سبيل المثال خطبة

---

(١٩٦) جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦١ .

(١٩٧) على سبيل المثال لا الحصر، خطبة صالح بن مسرح، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٥٩ . أو خطب المستورد التميمى وحيان بن ظبيان، انظر: الطبرى، ج ٥، ص ١٧٣ وما بعد .

(١٩٨) جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٧٠ .

(١٩٩) أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، ص ١٨٤ – ١٨٥

قطرى بن الفجاءة ، فهو يجزئ من الدنيا ، حتى يصل إلى نتيجة أن الدنيا زائلة ، صغيرة حقيرة بجزيئاتها : "حفّت بالشهوات ، وراقت بالقليل ، وتحببت العاجلة" (٢٠٠) ، كما أنه يستعمل فيها الجمل المتوازنة فى القدر والطول : "غرارة ضرّارة ، خوانة غدّارة ، زائلة ، نافذة بائدة" (٢٠١) .

لقد أكثر خطباء الخوارج من استعمال الطباق الإيجازى والمقابلة كأسلوب بديعى لإظهار أنفسهم بالمقابل لأعدائهم وخصومهم ، وهناك الكثير من الأمثلة نورد بعضها : "إن البلاء للمؤمنين تمحيص ، وهو على الكافرين عقوبة وخزى" (٢٠٢) ، وفى خطبة أخرى لعبد ربه الصغير : "هبوا أنفسكم فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة" (٢٠٣) .

أكثر الخطيبان قطرى بن الفجاءة وأبو حمزة الخارجى من استعمال الطباق والجناس . فالجناس الغالب فى الخطبة الخارجية مبنىٌّ على الاشتقاق، أو جناس غير تام ، فعلى سبيل المثال : "رضينا بالحلال حلالا ، واليقين بالوعيد والوعد" (٢٠٤) . ومثل آخر : "ثم قام الصديق فصدّق ... ثم قام بعده الفاروق ففرّق (٢٠٥) ومثل آخر : "وعلم المسلمين معالم دينه وشرّع فيه الشرائع ، مصّر الأمصار وجنّد الأجناد" (٢٠٦) .

امتازت الخطابة عند الخوارج بمشابهتها الشعر فى إبراز الأفكار وتجسيمها

---

(٢٠٠) خطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٥٤ .

(٢٠١) نفس الخطبة السابقة، ونفس المصدر .

(٢٠٢) خطبة الزبير بن على ، انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٣٣٠ .

(٢٠٣) خطب لعبد ربه الصغير، انظر : ن . م . ج ٣، ص ٤٠١ .

(٢٠٤) خطبة لعبد الله بن يحيى الأباضى، انظر: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٥٦ .

(٢٠٥) خطبة للمستورد التميمى، انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٢٣٦ .

(٢٠٦) خطبة لأبى جمزة الشارى، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦٩

فى قوالب من التخييل ( ولكن تخييل صادق ) والتضاد [٢٠٧] ، فأكثروا من التشبيهات والاستعارات والكنايات ، ولعل الفضل فى ذلك أن خطباء الخوارج ، على الغالب ، أجادوا نظم الشعر ، ولهم قصائد معروفة فى الأدب العربي ، أمثال عمران بن حطان ، قطرى بن الفجاءة وأبى بلال بن مرداس وغيرهم .

إن استعمال الاستعارات على هذه الصور يعبر عن فهمهم للأشياء ، النابع من مبدئهم الأصولى فى الجهاد والاستشهاد وقد استعاروا له : "هبوا أنفسكم لله ..." [٢٠٨] أو "وما نريد إلا الخلود فى دار الخلود" [٢٠٩] . وقد استعاروا للدنيا "دار الفناء" [٢١٠] وللآخرة "دار الخلود" أو "دار البقاء" [٢١١] .

وقد أكثر أبو حمزة الشارى من استعمال الاستعارات والتشبيهات فى وصف أصحابه ، ولعل خطبته التى ألقاها فى المدينة (لما بلغه أنّ أهل المدينة يعيبون عليه أصحابه ) [٢١٢] ، تعد أروع خطبة للخوارج ، فقد قيلت بعبارة بليغة ، وأسلوب فصيح ، وعاطفة جياشة [٢١٣] . وقد صور أبو حمزة حياة الخوارج أصدق تصوير ، تصوير واقعى بعيد عن الخيال ، وضمنها التشبيهات مثل : "وإذا مر أحدهم بآية من ذكر الله ، شهق شهقة كان زفير

---

(٢٠٧) أحمد محمد الحوفى، فن الخطابة، ص ٢٤٩ .

(٢٠٨) خطبة عبد ربه الصغير، انظر : المبرد، الكامل، ج ٣، ص ٤٠١ .

(٢٠٩) خطبة المستورد التميمى، انظر: الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٧٥ .

(٢١٠) خطبة لصالح بن المسرح، انظر: جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٥٩ – ٤٦١ .

(٢١١) خطبة المستورد، انظر : الطبرى، ج ٥، ص ١٧٥، وانظر : خطبة عبد ربه الصغير، الكامل، ج ٣، ص ٤٠١ .

(٢١٢) جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٦٩ وما بعد .

(٢١٣) محمد عبد القادر أحمد، دراسات فى أدب ونصوص العصر الأموى، ج ٤٢

جهنم بين أذنيه" . كما ضمنها الاستعارات مثل : "غضيضة عن الشر أعينهم" . كما استعمل أسلوب الكناية بقوله : "شباب ثقيلة على الباطل أرجلهم ، أكلت الأرض ركبهم ، وأيديهم وأنوفهم وجباههم" .

ولقد كان لوجود الأدباء والخطباء فى ميادين الحرب وحمل السلاح أثر فى أسلوبهم ، فخطب شبيب ، وأبى حمزة ، ونافع بن الأزرق ، تصور لنا روح العرب الحربية وفروسيتهم أقوى تصوير (٢١٤) .

وقد يلجأ الخطيب إلى ضرب من الإثارة إذ يعرض صورتين متضادتين ، ليست إحداهما جزاء على الأخرى ، وذلك مثلما قال أبو حمزة الخارجى : "فكم من عين فى منقار طائر ، طالما بكى بها صاحبها فى جوف الليل من خوف الله ، وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعًا وساجداً ، وكم من وجه رقيق ، وجبين عتيق قد فلق بعمد من حديد" (٢١٥) . وهو بهذا الأسلوب يثير السامعين ويحرضهم على بنى أمية، ويستدر عطفهم وحسراتهم على أنصاره الشهداء . أو يستعمل على سبيل التفنيد أسلوب الاستدراك ، وهو يقابل اعتراضات الخصم باعتراضات مثلها توهنها ، أو يقابل قياسه بقياس آخر ينقضه ، كقوله فى دفاعه عن أصحابه ، وقد أعابه أهل المدينة على حداثتهم : "بلغني أنكم تنتقصون أصحابى ، قلتم : شباب أحداث وأعراب جفاة ، ويْحَكم يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ المذكورين فى الخير إلا شبابًا أو أحداثًا" (٢١٦) . وقد استمر بالخطبة مستعملاً أسلوب رد الحجة على الخصم بقوله : "شباب والله مكتهلون فى شبابهم ، غضيضة عن الشر

---

( ٢١٤ ) انظر : أدب الخوارج فى العصر الأموى، ص ٤٨ .

( ٢١٥ ) خطبة لأبى حمزة الشارى، انظر : جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٤٧٦ .

( ٢١٦ ) ن . م، ج ٢، ص ٤٦٩ .

أعينهم . . ."[217] .

لقد استعمل الخوارج أسلوب الترغيب والترهيب ، الذى استعمله بنو أمية ، ولكن ترهيبهم ليس بالسجن أو القتل ، وإنما الترهيب من الله ومن عذابه ، فهذه خطبة لأبى حمزة الشارى : "وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان ، وآل مروان يُسحقكم الله بعذاب من عنده . . ." [218] .

وعلى العموم فإن كثرة استشهادهم بالآيات القرآنية واعتمادهم عليها قرّب أسلوبهم من أسلوب القرآن الكريم ، وأغناهم عن الاستشهاد بالشعر ، كما فعل غيرهم من الخطباء فى العصر الاموى . ولعل ابرز خطبة تمثل هذا الأسلوب البليغ تمثيلاً حسناً ، هى الخطبة المنسوبة لقطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا ( والتى سبق ذكرها ) . وقد اعتبرها أحد الباحثين العرب أنها تمثّل الخاصة والعامة للبلاغة العربية ، وأن هذه الخطبة فى شكلها الفنى تبدو من أكثر الخطب العربية تؤدة وصناعة ، فليس ثمة لفظة حائرة متخلّفة ، وليس ثمة جملة أو معنى لم يولده التأمل والدأب [219] .

وهكذا فقد انحصرت موضوعات الخطابة الخارجية فى عالمهم الخاص ، بحيث لم تخرج هذه الخطب من هذا العالم ، الذى يتلخّص فى إظهار سبب خروجهم ، والدعوة إلى طاعة الله ، والتمسك بكتابه وسنة نبيّه بأسلوب وعظىّ ودينىّ ، والدعوة إلى الجهاد لأنه وسيلة لتطهير الأمة ، والطريق لنيل الشهادة ، والاستقرار بجنّات النعيم ، والتعجّل فى النقلة من دار الفناء إلى دار البقاء ، والتقشّف والزهد ، ففيهما تطهير للأبدان من الذنوب العالقة .

---

(٢١٧) ن . م، ج ٢، ص ٤٧٥ .

(٢١٨) ن . م، ج ٢، ص ٤٧٧ .

(٢١٩) إيليا حاوى، فن الخطابة عند العرب، ص ٣١٥ .

لم يتورع الخوارج فى خطبهم من الطعن فى الخصوم ، واتهامهم بالضلال والكفر والفجور ، وعلى سبيل المقابلة وصفوا أنفسهم حماةً للدين كثيرى العبادة والتقوى .

لعل ما يُميّز خطب الخوارج قصرها ، على الغالب ، وهذا من مميزات الخطبة الحربية ، وقد تشابهت خطبهم بالخطب فى العصر الأموى فى الافتتاح ، والاستهْلال ، والحمدلة ، والصلاة على النبى ، وفى الخاتمة حافظوا على التمنى والدعاء ، وربطوا طلبهم بطلب الله سبحانه وتعالى . كما أن خطبهم تشابهت بالخطب فى العصر الأموى ، وذلك بتضمينها آيات من القرآن الكريم ، ولكن أكْثَرَ الخوارج فى هذه الناحية ، ولعل مرد ذلك حرصهم الشديد على إتباع قوانين القرآن أكثر من غيرهم من الفرق الإسلامية .

لم يستعمل خطباء الخوارج السجع بشكل مستكره ، فسجعهم لم يرهق الخطبة ، على الوجه الغالب ، بل أضفى عليها إيقاعاً محبّباً .

استعملوا من الوسائل البلاغية : الطباق ، الجناس ، التشبيه ، الاستعارة، والكناية ، وقد استُخدمت استعاراتهم وكناياتهم من عالمهم ، ومن واقع حياتهم وطبيعتهم ، ومن تعاليمهم ومبادئهم .

لذا نجد ، كقراء ، أن شخصية الخطيب تطل علينا من وراء الجمل والعبارات ، وتطالعنا من ثنايا خطبته ○

# الفهرس

# من قائمة الإصدارات الأدبية

## رواية .. قصة

| العنوان | المؤلف |
|---|---|
| ليلة العشق والدم | إبراهيم عبد المجيد |
| حمدان طليقاً | أحمد عمر شاهين |
| تباريح الوقائع والجنون | إدوار الخراط |
| رقرقة الأحلام الملحية | إدوار الخراط |
| مخلوقات الأشواق الطائرة | إدوار الخراط |
| لا أحد يحبك | أمانى فهمى |
| دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢) | جمال الغيطانى |
| مطربة الغروب | جمال الغيطانى |
| دموع إيزيس | حسنى لبيب |
| أحزان رجل لا يعرف البكاء | خالد غازى |
| الحب والنثار | خالد عمر بن ققه |
| أيام الفزع فى الجزائر | خالد عمر بن ققه |
| يومية هروب | خيرى عبد الجواد |
| مسالك الأحبة | خيري عبد الجواد |
| العاشق والمعشوق | خيري عبد الجواد |
| حرب اطاليا | خيري عبد الجواد |
| حرب بلاد نمنم | خيري عبد الجواد |
| حكايات الديب رماح | خيري عبد الجواد |
| الطريق والعاصفة | رأفت سليم |
| فى لهيب الشمس | رأفت سليم |
| اركبوا دراجاتكم | رجب سعد السيد |
| أنا كنده | كيروجا ترجمة : رزق أحمد |
| سيرة عزبة الجسر | سعد الدين حسن |
| شجرة الخلد | سعد القرش |
| شهقة | سعيد بكر |
| أيام هند | سيد الوكيل |
| الممنوع من السفر | شوقى عبد الحميد |
| الدميرة | د.عبد الرحيم صديق |
| جسد فى ظل | عبد النبى فرج |
| الفوز للزمالك والنصر للأهلى | عبد اللطيف زيدان |
| ليس هناك ما يبهج | عبده خال |
| لا أحـــــد | عبده خال |
| صعيدى صَح | د. عزة عزت |
| الشاعر والحرامى | عزت الحريرى |
| فى انتظار ما لا يتوقع | عصام الزهيرى |
| إيبارو | د. على فهمى خشيم |
| تحولات الجحش الذهبى | لوكيوس ابوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم |
| سراديب | عفاف السيد |
| الزجاج المكسور | د . غبريال وهبه |
| ينابيع الحزن والمسرة | فتحى سلامة |
| يوميات عابر سبيل | فيصل سليم التلاوى |
| وتر مشدود | قاسم مسعد عليوة |
| خبرات أنثوية | قاسم مسعد عليوة |
| حب وظلال | كوثر عبد الدايم |
| ترانزيت | ليلى الشربينى |
| مشوار | ليلى الشربينى |
| الرجل | ليلى الشربينى |
| رجال عرفتهم | ليلى الشربينى |
| الحلم | ليلى الشربينى |
| النغم | ليلى الشربينى |
| الخرابة 2000 | محمد الشرقاوى |
| كوميديا الإنسجام | محمد بركة |
| أشياء لا تموت | محمد صفوت |
| إلحاح | محمد عبد السلام العمرى |
| بعد صلاة الجمعة | محمد عبد السلام العمرى |
| الخروج إلى النبع | محمد قطب |
| رشفات من قهوتى الساخنة | محمد محى الدين |
| الحبيب المجنون | د. محمود دهموش |
| فندق بدون نجوم | د. محمود دهموش |
| الهروب مع الوطن | ممدوح القديرى |
| نسيج الأسماء | منتصر القفاش |
| ثلاث حقائب للسفر | منى برنس |
| حافة الفردوس | نبيل عبد الحميد |
| ديسمبر الدافئ | هدى جاد |
| خلف النهاية بقليل | وحيد الطويلة |
| فرد حمام | يوسف فاخورى |

## شعر ..

| | |
|---|---|
| أول الرؤيا | إبراهيم زولي |
| رويدا باتجاه الأرض | إبراهيم زولي |
| قصائد حب من العراق | البيـاتي وآخرون |
| بدلاً من الصمت | درويش الأسيوطي |
| من فصول الزمن الرديء | درويش الأسيوطي |
| تماماً إلى جوار جثة بونسكو | رشيد الغمري |
| كأنها نهاية الأرض | رفعت سلام |
| الألوان ترتعد بشراهة | شريف الشافعي |
| صلاة المودع | صبري السيد |
| دنيـــا ناديناا | طارق الزياد |
| تلف | ظبية خميس |
| البحر . النجوم . العشب في كف واحدة | ظبية خميس |
| كتاب الأمكنة والتواريخ | عبد العزيز موافي |
| حواديت لغندى | عصام خميس |
| سيرة الماء | د . علاء عبد الهادي |
| راتب الألفة | علوان مهدي الجيلاني |
| إضاءة في خيمة الليل | علي فريد |
| نصف حلم فقط | عماد عبد المحسن |
| عطر النغم الأخضر | عمر غراب |
| سراب القمر | فاروق خلف |
| إشارات ضبط المكان | فاروق خلف |
| أوراق مسافر | فيصل سليم التلاوي |
| إذهب قبل أن أبكي | د . لطيفة صالح |
| الغربة والعشق | مجدي رياض |
| مشاعر همجية | محسن عامر |
| غربة الصبح | محمد الفارس |
| وتَس | محمد الحسيني |
| ليالي العنقاء | محمد محسن |
| العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر | نادر ناشد |
| هذه الروح لي | نادر ناشد |

## مسرح ..

| | |
|---|---|
| هذه الليلة الطويلة | د.أحمد صدقي الدجاني |
| اللعبة الأبدية .. (مسرحية شعرية) | محمد الفارس |
| ملكة القرود | محمود عبد الحافظ |

## دراسات ..

| | |
|---|---|
| هاجس الكتابة | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| تحديات عصر جديد | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| حصاد الذاكرة | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية | أحمد الأحمدين |
| قراءة المعاني في بحر التحولات | أحمد عزت سليم |
| ضد هدم التاريخ وموت الكتابة | أحمد عزت سليم |
| اللغة والشكل | أمجد ريان |
| المثقفون العرب والتراث | جورج طرابيشي |
| ثقافة البادية | حاتم عبد الهادي |
| المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين | خليل إبراهيم حسونة |
| أدب الشباب في ليبيا | خليل إبراهيم حسونة |
| العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني | خليل إبراهيم حسونة |
| أباطيل الفرعونية | سليمان الحكيم |
| مصر الفرعوبية | سليمان الحكيم |
| البعد الغائب : نظرات في القصة والرواية | سمير عبد الفتاح |
| رواد الأدب العربي في السعودية | شعيب عبد الفتاح |
| الكتابة المشروع | شوقي عبد الحميد |
| رحلة الكلمات | د . علي فهمي خشيم |
| بحثاً عن فرعون العربي | د . علي فهمي خشيم |
| أعلام من الأدب العالمي | علي عبد الفتاح |
| هيمنجواي حياته وأعماله الأدبية | د . غبريال وهبة |
| زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة | مجدي إبراهيم |
| في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع | محمد الطيب |
| الجات والتبعية الثقافية | د. مصطفى عبد الغني |
| أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل | ممدوح القديري |
| الرواية العربية : رسوم وقراءات | نبيل سليمان |

**بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية – قومية – دينية – معارف عامة – تراث – أطفال .**
**خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب – وثائق – النشرة الدولية – دراسات عربية – معلومات – ملفات صحفية موثقة.**

*الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز*



لم يكن الخطيب الخارجى واليًا أو أميرًا أو ملكًا يأتى جمهوره من برجه العاجى ، كما يفعل ولاة بنى أمية ، ولم تكن له مكانة أئمة الشيعة التى تعلو على مكانة بقية العامة ، وإنما الخطيب الخارجى كان حاملاً للسيف ، قبل أن يكون حاملاً للكلمة ، وهو فرد من أفراد الكتيبة ، يشعر بشعور رفقائه ، ويتألم بألمهم ، يجاهد كجهادهم ، لذلك نجد أن "شخصية الخطيب تطل من خلال كلامه ، وتطالعنا من ثنايا خطبه ، ونحسّها فى أدبه ، لأن الحرارة والصراحة والصدق تحلّى جوانبها وتجعل لها وقعًا خاصًا ، وجرسًا أصيلاً ساحرًا له قوة وعمق أثر فى النفوس" .

لذلك فإن موضوعات الخطابة عند الخوارج ظلت محصورة فى نطاق تعاليمهم ومبادئهم ، حيث شدّدوا على هذه المبادئ ، وحرصوا على تنفيذها والمجاهرة بها .

